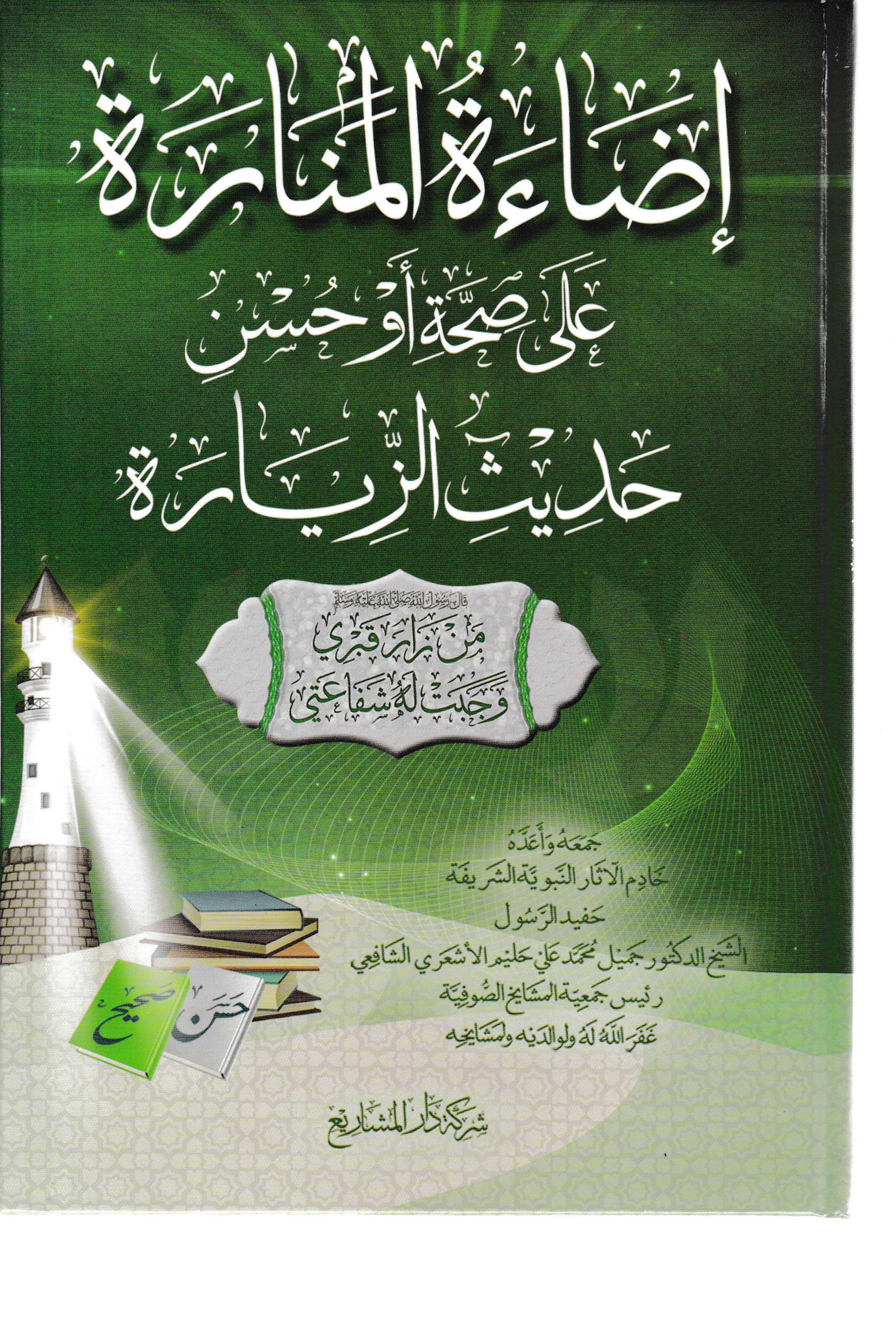

إضاءة المنارة
على صحة أو حسن
حديث الزيارة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زار قبري
وجبت له شفاعتي
جمعه وأعده
خادم الآثار النبوية الشريفة
حفيد الرسول
الشيخ الدكتور جميل محمد علي حليم الأشعري الشافعي
رئيس جمعية المشايخ الصوفية
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
شركة دار المشاريع
حسن
صحيح

إِضَاءَةُ الـمَنَارَة

عَلَى صِحَّةِ أَوْ حُسْنِ

حَدِيثِ الزِّيَارَة

حَفيدُ الرَّسُول ﷺ
خادمُ الآثارِ النَّبوِيَّةِ الشَّرِيفة
الشَّيخُ الدكتور جَميل محمد عَلِي حليم الأشعريُّ الشافعيُّ
رئيسُ جمعيةِ المشايخِ الصُّوفيَّة
غَفرَ اللهُ لهُ ولوالديهِ ولمشايخهِ

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ ٢٠١٦ ر

شركة دار المشاريع

بيروت لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص

تلفون وفاكس: ٠٠(٩٦١ ١) ٣٠٤٣١١

صندوق بريد: ١٤-٥٢٨٣ بيروت لبنان



email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

يقولُ الإمامُ الـمُزَنِيُّ:

«قرأتُ كتابَ الرسالةِ على الشَّافعيّ ثمانين مرة، فَمَا مِن مرةٍ إلَّا وكان يقفُ عَلَى خطأ، فقالَ الشَّافعيُّ: هِيه، أَبَى اللّٰهُ أن يكونَ كِتابًا صحيحًا غير كِتَابِهِ».

أَخِي القارئُ الكريم،

مَا كَان من خطأٍ في كتابنا أَرْشِدنا إليهِ

فَإنَّنا لَا نَدَّعي العِصمة،

ونحن لكَ من الشَّاكرين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التَّوطِئَة

الميزَانُ في بَيَانِ عَقِيدَةِ أَهلِ الإِيمَانِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرّيته وأهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيّات النقيّات الطاهرات الصفيّات، وصحابته الطيّبين الطَّاهرين، ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تُعْرض عليه عقائدُ الناس، فمن خالفها أو كذبها لا يكونُ من المسلمينَ، وهي ميزان الحقِ الذي يَكْشِفُ زيْفَ الباطلِ وزيغَهُ، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهمّ لخصوصِ الغَرضِ وعمومِ النَّفع؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَّ والسفليَّ والعرشَ والكرسيَّ، والسمٰواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شىء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ، وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِ شىء علمًا وأحصَى كلّ شىءٍ عددًا، فعالٌ لما يريدُ، قادرٌ على ما يشاءُ، له الملكُ وله

الغِنى، وله العِزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يَفْعَلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويَحْكُمُ في خَلْقِهِ بما يشاءُ، لا يَرجُو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليهِ حقٌّ يلزَمُهُ ولا عليهِ حُكْمٌ، وكلُّ نِعْمةٍ منْهُ فَضْلٌ وكل نِقْمةٍ منه عَدْلٌ، لا يُسألُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْألونَ. مَوجودٌ قبلَ الخَلْقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ ولا بعضٌ، ولا يقالُ متى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَّصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأْنٌ عن شأْنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَّصُ بالذّهنِ، ولا يتمثَّلُ في النفسِ، ولا يُتَصَورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تَلْحَقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [سورة الشورى].

نقولُ جازمين معتقدِين صادِقين مخلِصين، بأنّا نشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، الواحدُ الأحدُ، الفردُ الصّمدُ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الذي لم يتخذْ صاحبةً وليس له والدٌ ولا والدةٌ، الأولُ القديمُ الذي لا يُشبِه مخلوقَاته بوجهٍ من الوجوه، لا شبيهَ ولا نظيرَ له، ولا وزيرَ ولا مُشيرَ له، ولا مُعينَ ولا ءامِرَ له، ولا ضِدَّ ولا مُغالِبَ ولا مُكْرِهَ له، ولا نِدَّ ولا مِثلَ له، ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا جوارحَ ولا أَدواتَ ولا أَركانَ له، ولا كيفيةَ ولا كميةَ صغيرةً ولا كبيرةً له فلا حَجْمَ له، ولا مِقدارَ ولا مِقياسَ ولا مِساحةَ ولا مَسافةَ له، ولا امتدادَ ولا اتّساعَ له، ولا جهةَ ولا حَيِّزَ له، ولا أَينَ

ولا مكانَ له، كان الله ولا مكان وهو الآنَ بلا مكان على ما عليهِ كانَ.

تنزَّه ربّي عن الجلوسِ والقعودِ والاستقرارِ والمحاذاةِ، الرّحمـٰنُ على العرشِ استوى استواءً منزهًا عن المماسةِ والاعوجاجِ، خلقَ العرشَ إظهارًا لقدرتِهِ ولم يتَّخِذه مكانًا لذاتِهِ، ومن اعتقدَ أنَّ اللهَ جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ، الرّحمـٰنُ على العرشِ استوى كما أخبرَ لا كما يخطرُ للبشرِ، فهو قاهرٌ للعرشِ مُتصرّفٌ فيه كيف يشاءُ، تنزَّهَ وتقدَّسَ ربّي عن الحركةِ والسكونِ، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافةِ، وعن التَّحوُّلِ والزّوالِ والانتقالِ، جلَّ ربّي لا تُحيطُ به الأَوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إلـٰه إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسِّم كافر بالإجماع وإن قال (الله جسمٌ لا كالأجسام) وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا، وليس شخصًا، وليس جوهرًا، وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان

محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام. كلامُه صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ٧٤﴾[سورة النحل]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٠﴾[سورة النحل]، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ٦٥﴾[سورة مريم]، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ٤٢﴾[سورة النجم]، ومن زعم أن إلـهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ٣﴾[سورة فاطر]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾[سورة الصافات]، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ١٦﴾[سورة الرعد]، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ

تَقۡدِيرٗا ۝٢﴾[سورة الفرقان]، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من أجسامٍ وأجرامٍ وأعمالٍ وحركاتٍ وسكناتٍ ونوايا وخواطر وحياة وموت وصحة ومرض ولذّة وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله، بتقديره وعلمه الأزلي، فالإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم، وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٦﴾[سورة الفرقان]، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، ﷺ وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نُبْذَةٌ تَعرِيفِيَّةٌ بِالمُؤَلِّفِ

بقلم الناشر

من منارة الشرق ومهد العلم، بيروت مدينة العلم والعلماء، سطر المجد كتابًا بأحرفٍ ذهبيةٍ تسرد سيرةَ رجلٍ عرف قدرَ الآخرة فسعى لأجلها. هو السيد الشريف الحسيب النسيب رئيس جمعية المشايخ الصوفية الشيخ الدكتور عماد الدين أبو الفضل جميل بن محمد حليم، الحسينيُّ نسبًا، الأشعري عقيدةً، الشافعي مذهبًا، الرفاعي القادريّ طريقةً، خادم الآثار النبوية الشريفة.

هي حكايةٌ بدأت بيتيمٍ التقى ـ وهو ابن عشرٍ تقريبًا لا أمَّ له ولا أبَ ـ بعلَّامة العصر وقدوة المحققين، محدث الزمان الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الشيبي العبدري الذي قدم إلى بيروت عام ألفٍ وتسعمائةٍ وخمسين رومية، وقد رأى الشيخ في ذاك اليتيم ما أعجبه من حسن الإقبال على العلم والشجاعة في قول الحق والجرأة في الإقدام، فكَفِلَه. ورأى فيه فارسًا من فرسان الدعوة المحمدية فاعتنى بهذا الغرس، فها هو ذاك اليتيم اليوم سهم في كنانة أهل الحق وعلم من أعلام الدعوة. أقبل المؤلف أحسن الإقبال يتابع دروس العالم الحافظ، لا ينقطع عن مجلسه ولا يترك مدارسة العلم وينقل ما سمعه عن الشيخ فكان تحت نظر شيخه وسمعه، ثم ما زال هذا الشاب المقبل على العلم يتردد على المجالس فلا يفوته منها خير إلا حصّله ولا يأخذ مسألة إلا تدارسها مع أقرانه حتى حضر مع الشيخ في إقراء وشرح

كتبه وكتب غيره من العلماء في شتى العلوم والفنون، وسمع منه ءالاف المسائل والإملاءات. وكان الشيخ كثيرًا ما يُعطي الدرسَ ثم يأمر المؤلفَ بإعادته، فشبَّ ينهل المعارف ويسلك سبل السلام متمسكًا بمنهاج شيخه متخلّقًا بأخلاقه، آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، ذا عزم وهمة، ومنتصرًا لقضايا الأمة.

وفي سنة ١٩٧٩ر استلم الـخَطابة في مساجد بيروت وأجاد بذلك، حتى إنه كان له تأثيرٌ كبيرٌ في نفوس المصلين، فالتفَّت القلوب حوله تجمعهم المحبة في الله والأخوة الحقة.

وكان الشيخ يُرسله إلى العديد من البلاد لنصرة دين الله وتعليم الناس ونشر المفاهيم السليمة، فاستقبله أهلها وعلماؤها بالترحاب، وأجازه كثيرٌ من العلماء والمحدّثين والفقهاء والمشايخ إجازةً عامةً مطلقةً بكل ما تجوز لهم روايته، وممن أخذ عنهم وأجازه:

- الشيخ الإمام الحافظ المجتهد عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي.
- الشيخ المعمر ملا حسن سيد أفندي مستك أوستوران الحنفي القادري النقشبندي القونوي التركي.
- مفتي وشيخ العراق الفقيه المفسر الـمُعَمَّر عبد الكريم محمد المدرس بمدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني الشافعي النقشبندي.
- المحدّث المعمَّر الفقيه عبد الرحمٰن بن شيخه أبي الإسعاد وأبي الإقبال

خادم السنة محمد عبد الحي بن شيخه أبي المكارم عبد الكبير بن شيخه أبي المفاخر محمد بن عبد الواحد الحسيني الحسني الإدريسي الكتّاني.

- محدث البلاد التونسية الشيخ محمد الشاذلي بن الشيخ محمد الصادق ابن الشيخ محمد الطاهر النّيفر.
- الشيخ مفتي البلاد التونسية كمال الدين بن الشيخ محمد العزيز جعيط.
- المحدث الفقيه الحنفي محمد عاشق إلهي البرني ثم المدني المفتي في دار العلوم ـ كراتشي ـ.
- الشيخ الفقيه الشافعي أحمد نصيب المحاميد الحوراني ثم الدمشقي تلميذ محدث الديار الشامية الشيخ بدر الدين الحسني.
- الشيخ الزاهد محمد علي الحريري الرفاعي الحوراني ثم الدمشقي.
- الشيخ الولي الصالح محمد سليم الرفاعي القاري.
- مفتي محافظة الرقة السورية محمد السيد أحمد.
- الشيخ المعمَّر الصالح صاحب الأحوال السنية محمد ياسين حزوري التركماني ثم الحمصي.
- الشيخ الفرضي نور الدين خزنه كاتبي الدمشقي.
- الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد هاشم المجذوب الرفاعي.
- الشيخ الفقيه المعمَّر محمد زين العابدين بن الشيخ محمد عطاء الله

ابن الشيخ إبراهيم الجذبه.

- مؤرخ الشام الفقيه الحنفي الشيخ محمد رياض المالح.
- مفتي مكة المكرمة الشيخ أحمد الرقيمي الأشعري الشافعي.
- المفتي الشيخ عمر جيلاني الأشعري.
- الشيخ المسند المقرئ إدريس منديلي الشافعي.
- الشيخ المعمَّر الفقيه الشافعي أبو عمر عبد السلام القصيباتي العاتكي الدمشقي.
- الشيخ محمد رجائي بن الشيخ كمال الدين المشهور بشهيد ميسلون الحسني الدمشقي.
- الشيخ يحي بن سعيد الخطيب مفتي مدينة الرستن السورية.
- الشيخ الدكتور أكرم عبد الوهاب الملّا يوسف محمد سعيد الموصلي الشافعي.
- الشيخ المعمر يوسف محمود عمر العتوم الأردني.
- الولي الصالح الهائم السائح نورين تندلكي السوداني القادري خليفة قطب السودان المعمَّر عبد الباقي بن الحاج عمر بن أحمد الحسيني المكاشفي.
- المعمَّر الفقيه حامد بن علوي بن سالم بن أبي بكر الكاف الحسيني.
- الشيخ أبو سليمان سهيل بن محمد الزبيبي الدمشقي الحنفي.
- الفقيه الأصولي المحدث عبد العزيز بن محمد بن الصديق الغماري

الطنجي.

- المتبحر في فنون الحديث محمد بن المفتي محمد سراج بن محمد سعيد ابن أبي بكر بن ءادم الآني الجبرتي.
- الشيخ العابد الزاهد محمد أمين الودي المشتهر بشيخ كَسر شيخ نحاة الحبشة.
- المعمَّر الشيخ عبد الصمد بن سادو قلتو الأوكولشي العروسي الأورومي.
- المفتي الشيخ خطاب بن المفتي عمر الفقيري التلوي ثم الإسطنبولي التركي.
- الفقيه ملا الطيب بن عبد الله بن سليمان بن محمد البحركي.
- العلّامة الفقيه الحبيب علي بن حسين بن عبد الله عيديد.
- الشيخ المشهور محمد رشاد بن عبد الله الطرطري الهرري الأورومي الشافعي.
- الوجيه الشيخ السيد حسين بن السيد عبد الرحمٰن بن السيد عبد الصمد بن السيد الفقيه جمال الدين محمد الآني الشافعي الحبشي.
- الشيخ المسند محمد عبد الرشيد النعماني الحنفي.
- الشيخ الفاضل عبد الرحمٰن بن أبي بكر الملا الإحسائي.
- الشيخ المعمَّر محمد عثمان بلال مفتي مدينة حلب.
- الشيخ الشريف السيدا محمد علي الجيلانباري.

- الشيخ الأستاذ المتفنن في العلوم محمد سعيد أرواس ألواني.
- الشيخ الفقيه الجبل الراسخ عبد العزيز بن الشيخ إبراهيم بن بلال.
- الشيخ الفقيه الحنفي خطيب المسجد الأموي في دمشق الشيخ نزار محمد الخطيب.
- الشيخ الحاج علي حفيد ولي الله المشهور الشيخ بشرى.
- الشيخ المسند الرابغي عبد القادر البخاري.
- الشيخ المسند عبد الحميد عبد الحليم الداري.
- السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ جمال بن الشيخ إسماعيل ابن الشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي نسابة العالم الإسلامي.
- العلامة الفقيه عبد الرحمـٰن كنج كويا تنكل قاضي بلال وعميد كلية السيد مدني العربية ومرشد جمعية علماء أهل السنة والجماعة بعموم الهند عبد الرحمـٰن البخاري.
- الشيخ المعمر محمد طاهر ءايت علجت الجزائري.
- الشيخ الفقيه اللغوي المفتي الأمين عثمان الأمين.
- الشيخ العلّامة المعمر الفقيه الحبيب حسين بن محمد بن هادي السقاف.
- الشيخ المعمر محمد بن عمر المختار شيخ المجاهدين.
- الشيخ الفقيه الأصولي المحدث السيد أبو الفضل عبد الله بن محمد ابن الصديق الحسني الغماري الحسني.

وبالإجمال فإجازاته فاقت السبعمائة إجازة، ومن أراد زيادة تفصيلٍ فلينظر في ثبتيه: جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي، والثبت الكبير المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي.

وفي سنة ١٩٨٥ر تزوج بالسيدة الفاضلة عائشة علي وأعقب منها السيد محمدًا والسيد عبد الرحمن والسيد زكريا والسيد يوسف والسيدة نور الهدى والسيدة هاجر.

وفي سنة١٩٩٥ر حج بيت الله الحرام، ثم زار قبر النبي المصطفى ﷺواستوطن المدينة المنورة، ثم حجَّ بعد ذلك خمس عشرة حجةً واعتمر عمراتٍ كثيرة.

وقد أخذ وتلقى على العلماء من الكتب والمصنفات ما يصعب حصره لضيق المقام، وهي في علومٍ شتى، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

التوحيد والعقيدة:

- سلسلة كتب الشيخ عبد الله الهرري.
- رسائل السنوسي الأربعة.
- الخريدة البهية للدردير.
- جوهرة التوحيد للقاني.
- الاعتقاد والهداية للبيهقي.
- رسائل أبي حنيفة الخمس.
- بدء الأمالي للفرغاني.

- عقيدة العوام للمرزوقي.
- كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام للفضالي، وغيرها.

الكتب الحديثية:

- الكتب السبعة.
- الأدب المفرد للبخاري.
- المسند للدارمي.
- سنن أبي داود للطيالسي.
- مسند الإمام الشافعي.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني.
- عوالي الإمام مالك للحاكم الكبير.
- شمائل الترمذي.
- الأذكار للنووي.
- رياض الصالحين للنووي.
- المعجم الصغير للطبراني.
- عمل اليوم والليلة للنسائي، وغيرها.

الفقه الشافعي:

- شرح التنبيه للسيوطي.

- المهذب للشيرازي.
- منهاج الطالبين للنووي.
- تحرير تنقيح اللباب لزكريا الأنصاري.
- عمدة السالك وعدة الناسك لابن النقيب.
- الحاوي الصغير للقزويني.
- شرح متن أبي شجاع للغزي.
- شرح متن الزبد للهرري.
- المقدمة الحضرمية للحضرمي.
- مختصر البويطي.
- فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين للمليباري.
- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب لزكريا الأنصاري.

وغيرها الكثير بشتى العلوم والفنون. ويبلغ عدد الكتب التي تلقاها قراءةً أو سماعًا أكثر من مائتي جزءٍ ومجلد.

يرأس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان، ويشغل مناصب مختلفة في عدد من الجمعيات منها:

- جمعية السادة الأشراف في لبنان.
- جمعية مشيخة الصوفية في مصر.
- نقابة السادة الأشراف في العراق.

- نقابة الأشراف في بيت المقدس.
- جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية.
- الأمانة العامة لأنساب السادة الهاشميين.
- الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب.

وهو حائز على شهادة دكتوراه من جامعة مولاي إسماعيل في مدينة مكناس ـ المغرب بعد أن ناقش أطروحةً تحت عنوان «التأويل في علم الكلام وضوابطه» عند أهل السنة والجماعة وذلك بتقدير مشرف جدًّا ولله الحمد والمنة.

كما أنه دُعي وجال وتنقل في كثير من البلاد العربية والإسلامية والأوروبية كالحجاز وسوريا والأردن والعراق ومصر وليبيا واليمن والمغرب والإمارات العربية وأندونوسيا وماليزيا وأستراليا والهند وباكستان وبنغلادش وجزر الموريس وألمانيا وفرنسا وهولندا وفنلندا والسويد والدنمارك وهرر وبلاد أثيوبيا وتركيا وقبرص للتدريس والخطابة والتوجيه والمشاركة في المهرجانات وتفقد أحوال المسلمين والدعوة الإسلامية، وشارك وحاضر في عدد كبير من المؤتمرات في مختلف بقاع الأرض، وله مقالات ومقابلات تلفزيونية وإذاعية نُشرت.

وأولى اهتمامه العلم والمطالعة، يعكف اليوم على تأليفِ الكتب وتحقيق مصنفات العلماء في مكتبته التي وسمها بالمكتبة الأشعرية العبدرية في بيروت وقد حوت ءالاف الكتب المطبوعة والمخطوطة النادرة بشتى

العلوم والفنون، وجعل مكتبته مفتوحةً لطلبة العلم والباحثين، ناهيك عما عُقد فيها من محاضراتٍ علميةٍ ومجالس إقراءٍ زكاةً للعلم.

هذا وقد خصَّهُ بعض العلماء وأحفاد رسول الله ﷺ وأصحاب الطرق من تركيا وسوريا ومصر واليمن وباكستان والهند وغيرها بآثارٍ من ءاثار رسول الله محمد ﷺ، فحفظها في الخزينة الحليمية التي حوت شعراتٍ من شعراتِ نبي الله الأعظم ﷺ وقطعًا من عمامته وقميصه ونعله وغيرها من الآثار، وكل ذلك موثقٌ بالأثبات والأختام التي تثبت صحة نسبتها إلى رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وفي كل عام يتبرك عشرات الآلاف من المسلمين في شتى البلاد ببعض هذه الآثار الزكية[1].

ومن ءاثاره:

١. بحر الدلائل والأسرار في التبرك بآثار المصطفى المختار.

٢. أسرار الآثار النبوية، أدلة شرعية وحالات شفائية.

٣. لُباب النُقول في تأويل حديث النزول.

---

(١) للتواصل مع المؤلف راجع كما يلي:

+٩٦١٣٢١٥٣١٦

+٩٦١٣٠٠٦٠٧٨

sh.jamil.halim@gmail.com

Https//:www.facebook.com/Sheikh.Jameel

٤. النجوم السارية في تأويل حديث الجارية.
٥. عمدة الكلام في أدلة جواز التبرك والتوسل بخير الأنام.
٦. التشرف بذكر أهل التصوف.
٧. فصل الكلام في أن إحراق النفس وإجهاض الجنين الحي وما يسمى بتأجير الأرحام إثم وحرام.
٨. الحجج النيرات في إثبات تصرف النبي والولي بعد الممات.
٩. الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الأول.
١٠. الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان الجزء الثاني.
١١. القواعد القرءانية في تنزيه الله عن الشكل والصورة والكيفية.
١٢. البرهان المبيّن في ضوابط تكفير المعيّن.
١٣. نقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسم.
١٤. نيل المرام في بيان الوارد في حكم ما جاء في اللحم والشحم من الأحكام.
١٥. قرة العينين في تربية الأولاد وبر الوالدين.
١٦. لطائف التنبيهات على بعض ما في كتب الحديث من الروايات.
١٧. التعليق المفيد على شرح جوهرة التوحيد.
١٨. القمر الساري لإيضاح غريب صحيح البخاري.
١٩. الشهد المذاب من زهر المحبة بين الآل والأصحاب.
٢٠. الارتواء من أخبار عاشوراء، ودمع العين على استشهاد الإمام الحسين.
٢١. البركان الجارف لشرح المجسم ابن أبي العز التالف.

٢٢.مريم والمسيح في نص القرءان الصريح.
٢٣. جامع الرسائل الإيمانية في بيان العقيدة الإسلامية.
٢٤.طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار.
٢٥. لآلئ الكنوز في إباحة الرقية وحمل الحروز.
٢٦. حقيقة التصوف الإسلامي.
٢٧. البيان والتوضيح في أن قول النبي في معاوية «لا أشبع الله بطنه» ليس منقبة له ولا فضيلة بل دعاء عليه وذم صريح.
٢٨. جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي.
٢٩. المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي وهو الثبت الكبير.
٣٠.السهم السديد في ضلالة تقسيم التوحيد.
٣١.الكوكب المنير في جواز الاحتفال بمولد الهادي البشير.
٣٢. زهر الجنان في جواز الاحتفال بليلة النصف من شعبان.
٣٣. إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الأول.
٣٤. إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثاني.
٣٥. إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثالث.
٣٦. إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الرابع.
٣٧. الدرر السلطانية والفوائد الإيمانية من فيض بحر السلطان الحبشي خادم السنة النبوية.
٣٨. جواهر الأئمة في تفسير جزء عم.

٣٩. المنهج المبارك في تفسير جزء تبارك.

٤٠. السقوط الكبير المدوي للمجسم ابن تيمية الحراني.

٤١. المدد القدسي في فضل وتفسير آية الكرسي.

٤٢. قلائد الأمة المرصعة بعقيدة الأئمة الأربعة.

٤٣. تحقيق وتعليق على متن الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان.

٤٤. لوامع الأهلة والنجم في جوامع أدلة الرجم.

٤٥. ضياء القمرين في نجاةِ والدَي الرَّسولِ ﷺ الشَّريفيْن.

٤٦. الطريقُ النوراني في عقيدة ابن حجر العسقلاني.

٤٧. الصراط المستقيم بشرح عقيدة القشيري عبد الكريم.

٤٨. الشموس المكلّلة في الأحاديث المسلسلة.

٤٩. درب السلامة في فوائد وإرشادات العلّامة أو سمعت الشيخ يقول.

٥٠. إسعاد الأرواح والقلوب بتبرئة نبي الله أيوب.

٥١. شيخنا القائد الكرّار الشهيد الحلبي نزار.

٥٢. تحقيق وتعليق على مختصر سيرة النبي ﷺ وسيرة أصحابه العشرة للمقدسيّ.

٥٣. الفوائد الهررية على العقيدة السنوسية.

٥٤. النجم الأظهر في شرح الفقه الأكبر.

٥٥. البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع.

٥٦. معجم أهل الإيمان في تنزيه الله عن الجسمية والكيفية والمكان.

٥٧. إجماع أهل التنزيل على إثبات حقيَّة التأويل.

٥٨. إجماع أهل الحق والفضيلة على جواز التوسّل والوسيلة.

٥٩. إسعاف فضلاء البشر بأدلة جواز التبرك من الكتاب والسنة والأثر.

٦٠.البوارق الإيمانية في إثبات أدلة الصوفيّة.

٦١. المورد المعين لأربعين من كتب الأربعين.

٦٢. إرشاد الأنام بشرح وصايا أبي حنيفة الإمام.

٦٣. معجم الأصول الجامع لمتون عقيدة الرسول.

٦٤. الشرح الكبير لعقائد الإسلام المنير.

٦٥. شرح المقدمة الحضرمية المسمّى النفخات المسكية في فقه السادة الشافعية.

٦٦. السرور والابتهاج في مزارات المعتمرين والحجاج.

٦٧. النفحات الأشعرية على الخريدة البهية.

٦٨. الشذا العاطر في شرح عقيدة ابن عاشر.

٦٩. نيل البشارة بشرح عقيدة الرسالة رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

٧٠.إسعاد النبلاء بمعرفة أحكام وأخبار النساء.

٧١. تحقيق وتعليق على متن جوهرة التوحيد للفقيه إبراهيم اللقاني.

٧٢. الشرح الفريد لجوهرة التوحيد.

٧٣. تسهيل المعاني إلى جوهرة اللقاني.

٧٤. العسجد والزبرجد على كتاب الأدب المفرد.

٧٥. بدر التمام في فضل أهل البيت الكرام ويليه إحياء الميت بفضائل أهل البيت.

٧٦. الإنفاق في سبيل الله تجارة رابحةٌ.

٧٧. عقيدة الـمسلمين من رسالة ابن أبي زيد القيرواني ويليه إجابة القاصي والداني بحل ألفاظ عقيدة القيرواني.

٧٨. إضاءة المنارة على صحة أو حسن حديث الزيارة، وهو هذا الكتاب.

٧٩. تحفة الأبرار في هجرة المختار.

٨٠. تحذير الأخيار من التشبه بالكفار والفجار.

٨١. محمّدنا كأنك تراه وتنظرُ إليه.

نَسَبُ المُؤَلِّفِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل[1] بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري، خادم الآثار النبوية الشريفة رئيس جمعية المشايخ الصوفية وهو ابن السيد محمد ابن السيد عبد الحليم بن السيد قاسم بن السيد أحمد بن السيد قاسم بن السيد عبد الكريم بن السيد عبد القادر بن السيد علي بن السيد محمد بن السيد ياسين بن السيد إسمٰعيل بن السيد حسين بن السيد محمد بن السيد إبراهيم بن السيد عمر بن السيد حسن بن السيد حسين بن السيد بلال بن السيد هارون بن السيد علي بن السيد علي أبي شجاع بن السيد عيسى بن السيد محمد بن أبي طالب بن السيد محمد بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد الحسن أبي محمد بن السيد عيسى الرومي بن السيد محمد الأزرق بن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب بن السيد محمد بن السيد على العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام السجاد على زين العابدين بن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب

---

(١) أولاده: السيد محمد، والسيد عبد الرحمن، والسيد زكريا، والسيد يوسف، والسيدة نور الهدى، والسيدة هاجر.

عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين[1].

---

(١) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية (ص٣٣٢، ٣٣٣) تاريخ ٢٠٠٦ر ـ ١٤٢٧هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار، ويليه المستدرك الطبعة الثالثة ص١ ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٠م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية (ص٤٣٣، ٤٣٤) كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

تَمْهِيدٌ

في سُنِّيَّة زيارة قبر النبيِّ ﷺ

إنَّ زيارة قبر النبيِّ عليه الصلاة والسلام سنَّةٌ بالإجماع أي بإجماع أئمة الاجتهاد الأربعة وغير الأربعة من مشاهير علماء المسلمين وكبارهم ممن يُعَوّل عليهم ويعتمد على أقوالهم في الأحكام والفُتيا ويُعتَدُّ بما يقولون وما يقررون. وهي مستحبةٌ للمقيم بالمدينة ولأهل الآفاق من غير أهل المدينة من سائر المسلمين في أقطار الدنيا من مشارق الأرض ومغاربها.

ومن هنا يُعلم أنَّ زيارة القبر الشريف سنَّة مؤكَّدة، ومن حرَّم السفر لزيارة قبره الشريف عليه الصلاة والسلام لا يجوز العمل بكلامه بل يجب نبذه والإعراض عنه لمخالفته النصوص الحديثية والآثار الصريحة التي تدل بوضوحٍ كالشمس على استحسان الصدر الأول لهذا الأمر وقصدهم زيارة قبره الشريف عليه الصلاة والسلام ولو كانت لا تعملهم حاجة إلا زيارة القبر الطاهر المبارك، والعصمة بالله.

المُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أعظم حباه وشكمه، وأنفذ قضاه وحكمه، وأنقذ من المهالك من حباه ورعاه ودكمه، والحمد لله ﴿ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ۝٢﴾ [سورة الجمعة]، ثم الشكرُ والثناء لله، والعظمة والعزَّة والجلالُ لله الملك الحقِّ المبين، حمدًا كاملًا تامًّا، وشكرًا شاملًا عامًّا، وثناءً حافلًا ضامًّا لما نطق له جميع الأولين والآخرين، كلُّ ذلك عن اعتقادٍ حقٍّ يقينٍ، وإيمانٍ محضٍ مكين. ثم الحمد لله ﴿ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۝٢٨﴾ [سورة الفتح]، ويعلي على كلِّ طَود رباه وأكمه.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جاعل الدنيا عطاءً قليلا، وجاعل العقبى جزاء جزيلا، والجنة جزاء نبيلا، والجحيم عقابًا وبيلا، وباعث السيد القرشي الهاشمي المكي المدني الأبطحي الحجازي نبيًّا كريمًا وصفيًّا عظيمًا ورسولًا بجيلًا.

ثم الحمد لله الذي أرسله شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦﴾ [سورة الأحزاب]، لم ينج من حوالك المهالك إلا من جعل لتكمه ثكمه فهو بشارة عيسى وإشارة موسى ودعوة إبراهيم الخليل ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ۝١٥٧﴾ [سورة الأعراف]، وخصَّه من

الأولين والآخرين بالمضاعفة في كل تعظيم وتبجيل. وأهداه رحمة إلى الخلق فهدى غُلفه وبصَّر عميه وأسمع صوته وأنطق خرسه وبكمه.

وأشهد أن سيدنا ونبينا وشفيعنا ومولانا أبا القاسم الداعي إلى الله محمد ابن عبد الله سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وإمام المتقين، ومناص المذنبين، وقائد الغر المحجلين، أحمد المقتفى، المصطفى الأمين، مدخر البشر، وصاحب المعجزات الباهرات، ومفخر المعشر، وراكب الآياتِ الظاهرات وشفيع المحشر، وناصب الرايات العاليات، ومزيل الغمّة عن الأمة عند اصطدام. خصه الله بالطود السامي والشريعة الرفيعة والعود النامي والملة المنيعة والجود الهامي، والأمة السميعة المطيعة. وتوَّجه بختم الأنبياء والرسل، ونسخ بطريقته المثلى التماثيل والمثل، وجعل شريعته أقوم الشرائع والسبل، فكان مسند السعود، وأركان الجود، ومكان السجود، والشاهد والمشهود، وصاحب المقام المحمود، والحوض المورود، والمدفوع به عن الخلائق في جميع المضايق كل نكبة ونقمة. صلوات الله وسلامه وأزكى تحياته وبركاته عليه وعلى ءاله وأصحابه وأزواجه وأحبابه من كلِّ سميدع صنديد، وألمعي فريد، وعبقري وحيد، إذا برز للأقران روَّع أبا حفص العلقام بالوكمة.

أما بعد فإنَّ تعظيم قدر النبيِّ ﷺ والدفاع عنه أمرٌ واجبٌ، وسِمةٌ عظيمة للمؤمن الصادق المحبِّ. وقد ارتبطت مسألة زيارته ﷺ بموضوع تعظيم قدره، ولم يكن عند سلفنا الصَّالح رضي الله عنهم تشقيقاتٌ ولا مباحثة في هذا الموضوع برمَّته، فلم تكن مسألة زيارته ﷺ مجال بحثٍ أو

تفصيلٍ أو مجادلةٍ لكون ذلك مدعاةً لجلب الشكِّ فيمن يطرح مثل هذه الأمور، فالكلُّ ممتلئُ النفس والقلب، قوةً وإيمانًا بمجمل وتفصيل هذا التعظيم والإجلال، وذلك من العصر الأول حتى أواخر القرن السابع.

ثم نشأت فتنة الكلام على زيارة النبي ﷺ، ووسَّع ابن تيمية الشِّقاق فيه، وأكثر من جداله فيها حتى رمى جميع من لا يرى رأيه بالشرك والمشابهة باليهود والنَّصارى والغلوّ وعبادة القبور، ولم يسلَم حتَّى أصحابه من نيل بعض هذه الألقاب والقذف بها.

فانبرى له جِلَّة من علماء عصره، وكذلك عقب عصره حتى وقتنا هذا الحاضر للرّدِّ عليه وتسفيه رأيه، وبيان عظائم طاماته، لكن غلب على تلك الردود شهرة مخالفة ابن تيمية في موضوع الزيارة للنبي ﷺ مع أنه قد بيَّن غير واحدٍ من العلماء ما له ـ أي لابن تيمية ـ من مخالفاتٍ عقدية.

لكن شدَّة مخاصمة ابن تيمية وقوة عناده التي يصوّرها معظِّموه أنها في سبيل الحقِّ أوقعه ـ والعياذ بالله ـ في عَماية الضلال، فيظنَّ أن ما يعتقده الصَّواب لا غير، فأصبح يهذي بلا رشدٍ ولا تعقُّلٍ لما يريد قوله أو تقريره، مما دوَّنته لنا كتب التاريخ وتراجم الرجال، وما وصل إلينا مما نجا من ءافة الإتلاف والتضييع على يد شيعته ومقدِّسيه.

وقد وعد رسول الله ﷺ زائرَ قبره بشفاعته حيث قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»[1]، فهي من جملة القرب والمستحبات العظيمة التي يحظى صاحبها بوافر الأجر ويسعد فاعلها بالخير والعز، وينال بها ذخرًا كثيرًا وزادًا حسنًا ينفعه في قبره وفي ءاخرته يوم لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ إلا من أتى الله بقلب سليم.

وقد دفعني قول ابن تيمية: «أَحَادِيث زِيارةِ قَبْرِهِ ﷺ كُلُّهَا ضعيفةٌ، لَا يُعْتَمَدُ عَلَى شيءٍ منها في الدِّين؛ ولهذا لم يرو أهل الصِّحاح وَالسُّنن شَيْئًا منها، وإِنَّما يرويها من يروي الضِّعَافَ، كالدارقطني والبزَّار وغيرهما» إلى تأليف هذه الرسالة والردِّ عليه ردًّا علميًّا مُبَيِّنًا الصَّواب للناس، وقد سبقني إلى ذلك علماء الإسلام أمثال تقي الدين الحصني الذي قال: «أما استحى من الله ومن رسوله في هذه المقالة ـ أي زعم ابن تيمية أن أحاديث الزيارة كلها موضوعة ـ التي لم يسبقه إليها عالمٌ ولا جاهلٌ لا من أهل الحديث ولا من غيرهم»، فوضعتُ عصا ترحالي وأدليْت بدلوي في بيان صحة أو حسن حديث زيارة قبر النبي ﷺ وإثبات سُنِّيَّةِ زيارته ﷺ، معتمدًا في ذلك كلِّهِ على كلام من له الأهلية في هذا الباب، أعني حفاظ الحديث الذين على كلامهم ـ لا غيرهم ـ في التصحيح والتضعيف المُعوّل، راجيًا من الله تعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة، وأن يجمعني بسيدي وجدِّي رسول الله ﷺ في الفردوس الأعلى، والله ولي الأمر والتدبير.

---

(١) **شعب الإيمان**، البيهقي، فضل الحج والعمرة، (٣/٤٩٠)، رقم الحديث ٤١٥٩. **سنن الدارقطني**، الدارقطني، باب المواقيت، (٢/٢٧٨)، رقم الحديث ١٩٤. **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**، السيوطي، حرف الميم (٣/١٨٥)، رقم الحديث ١١٨٢١.

الباب الأول

ما ورد في زيارة النبيِّ ﷺ وأنَّ ذلك لم يزل قديمًا وحديثًا

الفصل الأول: ما ورد في زيارة الصحابة له ﷺ:

إنَّ زيارةَ قبرِ رسولِ اللهِ ﷺ مِنْ أعظَمِ القُرَبِ إلى اللهِ تعالى، ولا يُنكِرُ ذلك إلا محرومٌ بعيدٌ عنِ الخيرِ.

لِطَيبَـةَ عَرِّج إنَّ بَـيـنَ قِـبَـابِها ... حبيبًا لِأَدْوَاءِ القُلوبِ طَبِيب

إذا لم تَطِبْ في طيبةٍ عندَ طَيِّبٍ ... بِهِ طابَتِ الدُّنيا فأينَ تَطِيبُ

وزيارته ﷺ ـ سواءٌ كانت بسفرٍ أم بغير سفرٍ ـ ليست أمرًا مستحدثًا، إنما كان على ذلك صحابة رسول الله ﷺ ومن مشى على منوالهم من التابعين وأتباع التابعين إلى يومنا هذا.

فممن روي ذلك عنه من الصحابة: بلال بن أبي رباح رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ، فقد ورد أنه سافر من الشام إلى المدينة لزيارة قبره ﷺ، وقد روى ذلك الحافظ أبو القاسم ابن عساكر[1]، والحافظ أبو محمد عبد الغني المقدسي في «الكمال» في ترجمة بلال رضي الله عنه، والحافظ أبو الحجاج المزي في «تهذيب الكمال»[2]، والمفسّر شمس الدين الكرماني في «الكواكب

---

(١) **تاريخ دمشق**، أبو القاسم ابن عساكر، (٧/١٣٧). **مختصر تاريخ دمشق**، ابن منظور، (٥/٢٦٥).

(٢) **تهذيب الكمال**، المزي، (٤/٢٨٩).

الدراري»[1]، والفقيه ابن العطار في «شرح العمدة في أحاديث الأحكام»[2]، وأبو الحسن الغساني في كتابه «أخبار وحكايات»[3]، والعالم اللغوي الفيروزءابادي في كتابه «الصِّلات والبشر في الصلاة على خير البشر»[4]، والحافظ السبكي في «شفاء السقام» وقد روى ذلك بإسناد جيد[5].

وما حصل أنَّ بلالًا مُؤذِّنَ رسولِ الله ﷺ الذي سكَنَ بلادَ الشامِ بعدَ وفاةِ رسولِ اللهِ ﷺ رأى في المنامِ رسولَ الله ﷺ يقولُ له: يا بلالُ ما هذهِ الجَفْوَةُ؟ مَضَى زمانٌ ولم نَرَكَ. فلمَّا استيقظَ مِنْ منامِه غلَبَهُ الشَّوقُ - وكَمْ مِنَ الأُمّةِ اليومَ يغلِبُهُمُ الشَّوقُ لزيارةِ قبرِ رسولِ اللهِ محمّدٍ ﷺ - فشَدَّ رِحالَهُ وقصَدَ قبرَ النبيّ ﷺ. ولما وصَلَ صارَ يُمَرِّغُ نَفْسَهُ بترابِ القَبرِ تبرُّكًا، وكانَ ذلكَ في خلافةِ عمر، فلم يُنكرْ عليه عمرُ ولا غيرُه، فجاءَ إليه الحسَنُ والحُسينُ عليهما السلامُ فقالا له: نَشْتَهِي أنْ نسمعَ أذانَك يا بلالُ، فصعِدَ إلى المكانِ الذي كان يؤذنُ فيهِ في زمنِ رسولِ اللهِ ﷺ وبدأَ بالأذانِ، فقال: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبر، فارتجَّتِ المدينة، فلما قال: أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، زادتْ رجّتُها، ولما قالَ: أشهدُ أنَّ محمّدًا رسولُ اللهِ، خرجَ الناسُ مِنْ بيوتِهم يَبْكُونَ، حتى النِّسوةُ

---

(١) **الكواكب الدراري**، الكرماني، كتاب العلم، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن، (٢/٩٢).

(٢) **العدة في شرح العمدة**، ابن العطار، (١/٣٧١).

(٣) **أخبار وحكايات**، الغساني، (ص٤٥).

(٤) **الصلات والبشر**، الفيروزءابادي، (ص١٤٧، ١٤٨).

(٥) **شفاء السقام**، السبكي، (ص١٨٤).

خَرَجْنَ مِنْ بيوتهنّ، ولم يُرَ أشدُّ باكيًا وباكيةً مِن ذلك اليوم، إلا اليومُ الذي ماتَ فيه رسولُ الله ﷺ.

واشَوْقَاهُ إليكَ يا رسولَ الله، واشَوْقَاهُ إليك يا حبيبَ الله، واشَوْقَاهُ للوقوفِ أمامَ الحجرةِ المحمّديةِ الشّريفة، واشَوْقَاهُ لِشَمِّ الرَّوائحِ العَطِرَةِ الزَّكيّةِ الطَّيّبةِ التي تفوحُ منْ ذاكَ القبرِ الشَّريف.

وليس اعتمادنا في الاستدلال على رؤيا المنام فقط ـ على أنَّ رؤيا الرسول ﷺ حقٌّ فهو الذي قال: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي**»[1] ـ بل على فعل بلالٍ رضي الله عنه ـ وهو صحابيٌّ جليل ـ، ولا سيّما في خلافة عمر رضي الله عنه والصحابة متوافرون، ولا يخفى عليهم هذه القصة، فما أنكروا عليه سفره الطويل ـ بلا خلاف ـ من دمشق إلى المدينة لزيارة قبره ﷺ.

وهنا يجدر تنبيه منكري زيارة بلالٍ رضي الله عنه لرسول الله ﷺ إلى أنَّ شيخهم وإمامهم ابن كثيرٍ قال عقب ذكره أنَّ سيدنا بلالًا رضي الله عنه زار المدينة وأذَّن بها ما نصه: «فبكى الناس بكاء شديدا ويحق لهم ذلك رضي الله عنهم»[2]، وهذا يظهر إثباته لهذه القصة وقبولها.

---

(١) **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الرؤيا، باب قول النبي: «**من رءاني في المنام فقد رءاني**»، (٥٤/٧)، رقم الحديث ٦٠٥٦.

(٢) **البداية والنهاية**، ابن كثير، (٣٠٣/٢٢).

فسفر بلال رضي الله عنه كان في زمن الصحابة، ولم يكن سفره إلَّا للزيارة والسلام على النبي ﷺ، ولم يكن الباعث على ذلك غير ذلك، لا من أمرِ الدنيا ولا من أمر الدين، لا من قصد المسجد ولا من غيره، وإنما قلنا ذلك لئلَّا يقول بعض من لا علم له: إنَّ السَّفر لمجرّد الزيارة ليس بسنَّة.

ومِمَّن رويَ ذلك عنه من الصحابة: جابر رضي الله عنه، فقد أخرج البيهقي عن محمد بن المنكدر قال: رأيت جابرا وهو يبكي عند قبر رسول الله ﷺ وهو يقول: ههنا تسكب العبرات، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ**»[١].

وممن روي ذلك عنه من الصحابة: ابن عمر رضي الله عنه، فقد ثبت عنه رضي الله عنه أنه كان يقف على قبر النبي ﷺ ثم يسلم على النبي ﷺ ثم على أبي بكرٍ وعمر رضي الله عنهما ثم يدعو. صحح ذلك الحافظ ابن حجر في أماليه[٢].

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنّف[٣] والبخاري في التاريخ الكبير[٤] مختصرا والبيهقي في دلائل النبوّة[١] والخليلي في الإرشاد[٢] كلهم من طريق أبي

---

(١) **شعب الإيمان**، البيهقي، باب في المناسك، فضل الحج والعمرة، (٣/٤٩١)، رقم الحديث ٤١٦٣.

(٢) **القول البديع**، السخاوي، (ص٢١٢).

(٣) **المصنف**، ابن أبي شيبة، كتاب الفضائل، ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (٦/٣٥٦).

(٤) **التاريخ الكبير**، البخاري، باب مالك، (٧/٣٠٤).

معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن مالك الدار مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «أصاب النّاسَ قحطٌ في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا نبي الله استسق الله لأمّتك، فرأى النبي في المنام ﷺ فقال: ائت عمر، فأقرئه السّلام، وقل له: إنّكم مُسْقَوْن، فعليك بالكَيْس، الكيْس، قال: فبكى عمر، وقال: يا ربّي ما ءالو[3] إلَّا ما عجزت عنه».

وله طريق ءاخر مغاير أخرجه عبد الرزاق في المصنّف، وأخرجه التقي السبكي في «شفاء السقام» وغيره، من حديث مالك الدار[4] في استسقاء بلال ابن الحارث المزني رضي الله عنه في عهد عمر بالنبي ﷺ.

---

(١) **دلائل النبوة**، البيهقي، (٣/٣٨٣).

(٢) **الإرشاد**، الخليلي، (١/٣١٤).

(٣) أي لا أُقَصِّر.

(٤) قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: «مالك بن عياض مولى عمر هو الذي يقال له مالك الدار، له إدراك وسمع من أبي بكر الصديق، وروى عن الشيخين ومعاذ وأبي عبيدة. روى عنه: أبو صالح السمان وابناه عون وعبد الله ابنا مالك. وأخرج البخاري في التاريخ من طريق أبي صالح ذكوان عن مالك الدار أن عمر قال في قحوط المطر: «يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه»، وأخرجه بن أبي خيثمة من هذا الوجه مطولا، قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق الله لأمتك فأتاه النبي ﷺ في المنام فقال له: ائت عمر فقل له إنكم مستسقون فعليك الكفين، قال: فبكى عمر وقال: يا رب ما ءالو إلا ما عجزت عنه. وروينا في فوائد داود بن عمرو الضبي جمع البغوي من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي عن مالك الدار قال: دعاني عمر بن الخطاب يوما=

وهذا مالك الدار ثقةٌ معروف روى عنه أربعة رجالٍ وهم: أبو صالح السمان وابناه عون وعبد الله ابنا مالك وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي. ويكفي في تعديله تولية عمر وعثمان له بأمر المال، ومعنى قول الحافظ في الإصابة ـ الذي تقدَّم في الحاشية ـ: «له إدراك» أي أنه مخضرم وقد اختلف في هذه الطبقة هل هم من الصحابة أم التابعين، والصحيح أنهم من كبار التابعين كما قال الحافظ ابن حجر في شرح النخبة.

أما من ضعف الحديث بحجَّة أن الأعمش مدلسٌ وقد عنعن، فهو ضعيف السند، مردود على قواعد الجرح والتعديل، لأن الأعمش ممن احتمل الحفاظ تدليسه واحتجوا به وصححوا حديثه مع العنعنة في بعض شيوخه منهم: ذكوان أبو صالح السمان كما في سند حديثنا، وممن صحح حديث الأعمش معنعنا عن أبي صالح ولم يوجد مصرحًا البخاري في صحيحه، وبخاصة إذا روى عن أبي صالح كما نص عليه الحافظ الذهبي وخاتمة الحفاظ ابن حجر.

=فإذا عنده صرة من ذهب فيها أربعمائة دينار، فقال: اذهب بهذه إلى أبي عبيدة، فذكر قصته. وذكر ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين في أهل المدينة، قال: روى عن أبي بكر وعمر وكان معروفا. وقال أبو عبيدة: ولاه عمر كيلة عيال عمر، فلما قدم عثمان ولاه القسم، فسمِّيَ مالك الدار. وقال إسماعيل القاضي عن علي بن المديني: كان مالك الدار خازنًا لعمر. **الإصابة**، ابن حجر العسقلاني، الميم بعدها الألف، (٦/٢٧٤). وقال الحافظ الخليلي في كتاب الإرشاد عن مالك الدار: «تابعي قديم متفق عليه أثنى عليه التابعون». **الإرشاد**، الخليلي، (١/٣١٣).

قال الذهبي في الميزان[1]: «هو يدلس وربما دلس عن ضعيف، ولا يدري به، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال «عن» تطرق إلى احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم: كإبراهيم، وابن أبي وائل، وأبي صالح السمان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال».

وقال الحافظ في مقدمة الفتح[2] أثناء دفاعه عمن تكلم فيهم من رجال البخاري: «سليمان بن مهران عن أبي صالح ذكوان تكرر كثيرًا في صحيح البخاري وهو من أصح الأسانيد».

وعليه، فسند حديثنا من أصح الأسانيد، ومن تجرأ على تضعيفه فهو يريد أن يقلب قواعد الجرح والتعديل، ويفتح الباب لتضعيف عشرات من الأحاديث الصحيحة في البخاري.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني[3] في فتح الباري: «وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار وكان خازن عمر قال: «أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المنام فقيل له:

---

(١) **الميزان**، الذهبي، (١٩٠/٣).

(٢) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، بدء الوحي، (٢٦٠/١).

(٣) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، قوله باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، (٤٩٥/٢).

ائت عمر» الحديث. وقد روى سيف في الفتوح أن الذي رأى المنام المذكور هو بلال بن الحارث المزني أحد الصحابة».

وهذا نص على عمل الصحابة في زيارة قبره والاستسقاء به ﷺ بعد وفاته حيث لم ينكر عليه أحد منهم مع بلوغ الخبر إليهم، وما يرفع إلى أمير المؤمنين يذاع ويشاع. فهذا يقطع ألسنة المتقولين.

وممن روي ذلك عنه من الصحابة: أبو أيوب الأنصاري، فقد روى الحاكم في مستدركه[١] بسند صحيح ووافقه الذهبي على تصحيحه: أن أبا أيوب الأنصاري وضع وجهه على قبر رسول الله ﷺ فمر مروان بن الحكم فقال: ما يصنع هذا؟! فالتفت أبو أيوب رضي الله عنه فعرفه مروان ومضى، فقال أبو أيوب: «إني لم ءات الحجر إنما أتيت رسول الله، إني سمعت رسول الله يقول: «**لَا تَبْكُوا عَلَى الإِسْلَامِ إِذَا وَلِيَهُ أَهْلُهُ وَلَكِنِ ابْكُوا عَلَيْهِ إِذَا وَلِيَهُ غَيْرُ أَهْلِهِ**».

وممن روي ذلك عنه من الصحابة: عمر رضي الله عنه وكعب الأحبار، فقد ذكر الواقدي في فتوح الشام[٢] أن عمر رضي الله عنه لما صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحبار وأسلم وفرح عمر بإسلامه قال له عمر رضي الله عنه: هل لك أن تسير معي إلى المدينة فنزور قبر النبي ﷺ وتتمتع

---

(١) المستدرك، الحاكم، كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، كتاب الفتن والملاحم، (٥٦٠/٤)، رقم الحديث ٨٥٧١.

(٢) فتوح الشام، الواقدي، (٢٣٥/١).

بزيارته، قال: نعم يا أمير المؤمنين أن أفعل ذلك. ولما قدم عمر رضي الله عنه المدينة أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم صلى ركعتين وعاد بكعب الأحبار.

الفصل الثاني: ما ورد في زيارة السَّلَف له ﷺ:

وممن روي ذلك عنه من السَّلف: عمر بن عبد العزيز، فقد قال السبكي في شفاء السقام: و قد استفاض عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه رحمه الله تعالى كان يبرد البريد: أي يرسل الرسول من الشام، و يقول له: سلم لي على رسول الله ﷺ، وممن ذكر عنه مثل هذا الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل في مناسكه قال: و كان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام إلى المدينة ليقرأ على النبي ﷺ السلام ثم يرجع.

وممن روي ذلك عنه من السلف: ابن المنكدر، فقد قال مصعب بن عبد الله: حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال[1]: كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه فكان يصيبه صمات، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي ﷺ ثم يرجع فعوتب في ذلك، فقال: إنه يصيبني خطر فإذا وجدت ذلك استعنت بقبر النبي ﷺ.

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن المنكدر، (٤٣٧/٩).

وفي الشفا[1] للقاضي عياض: «قال ابن القاسم صاحب الإمام مالك: رأيت أهل المدينة إذا خرجوا منها أو دخلوها أتوا القبر الشريف فسلموا عليه ﷺ».

وروي عن محمد بن حرب الهلالي قال: «دخلت المدينة فأتيت قبر النبي ﷺ فزرته وجلست بحذائه، فجاء أعرابي فزاره، ثم قال: «يا خير الرسل، إن الله أنزل عليك كتابًا صادقًا، قال فيه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ٦٤﴾ [سورة النساء]، وقد جئتك مستغفرًا من ذنبي مستشفعًا بك إلى ربي»، ثم بكى وأنشأ يقول:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالقَاعِ أَعْظُمُهُ   فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ القَاعُ وَالأَكَمُ

نَفْسِي الفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ   فِيهِ العَفَافُ وَفِيهِ الجُودُ وَالكَرَمُ

ثم استغفر و انصرف. فرقدت فرأيت النبي ﷺ فى نومي وهو يقول: الحق الرجل، وبشِّره أن الله قد غفر له بشفاعتي، فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده».

وحكاية الأعرابي المشهورة التي ذكرها المصنفون في مناسكهم، وفي بعض طُرُقها: «أنَّ الأعرابيَّ ركب راحلته وانصرف»، وذلك يدلُّ على أنه كان مسافرًا. والحكاية المذكورة ذكرها جماعة من الأئمة عن العتبي، وذكرها ابن عساكر في تاريخه[2]، وابن الجوزي في «مثير العزم الساكن»[1]، والبيهقي في «شعب

---

(١) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض، (٢/٨٨).

(٢) **مختصر تاريخ دمشق**، ابن منظور، (٢/٤٠٨).

الإيمان»[2]، والنووي في «الإيضاح»[3]، و«المجموع»[4]، و«الأذكار»[5]، وابن الصَّلاح في «صلة المناسك»[6]، والبهوتي في «بغية الناسك»[7]، وبهاء الدين المقدسي في «العدة»[8]، والصالحي في «سبل الهدى والرشاد»[9]، والسمهودي في «وفاء الوفا»[10]، والماوردي في «الأحكام السلطانية»[11]، و«الحاوي»[1]، والروياني في «بحر المذهب»[2].

---

(١) **مثير العزم الساكن**، ابن الجوزي، (٣٠١/٢). وقد اختلفت المصادر في إثبات عنوان الكتاب على النحو التالي: فبعضهم ذهب إلى أنَّ العنوان هو «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» وهو قول السخاوي وابن رجب وغيرهما، وبعضهم أثبت «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن» وهو قول الطبري والزركشي وغيرهما، وبعضهم أثبت «المثير الغرام الساكن في فضائل البقاع والأماكن».

(٢) **شعب الإيمان**، البيهقي، باب في المناسك، فضل الحج والعمرة، (٤٩٥/٣)، رقم الحديث ٤١٧٨.

(٣) **الإيضاح**، النووي، (ص٤٥٤).

(٤) **المجموع**، النووي، (٣٠١/٩).

(٥) **الأذكار**، النووي، (ص٣٤٥).

(٦) **صلة المناسك**، ابن الصلاح، (ص٢٣١).

(٧) **بغية المناسك**، البهوتي، (ص١٤٧).

(٨) **العدة شرح العمدة**، بهاء الدين المقدسي، (٣١١/١).

(٩) **سبل الهدى والرشاد**، الصالحي، (٣٨٠/١٢).

(١٠) **وفاء الوفا**، السمهودي، (١٣٦١/٤).

(١١) **الأحكام السلطانية**، الماوردي، (ص١٩٠).

والعجيب ببعض منكري سنية الزيارة طَعْنُهُم بمن روى من أهل العلم ما حصل مع العتبي، فقالوا: «ولا يصلح الاحتجاج بمثل هذه الحكاية، ولا الاعتماد على مثلها عند أهل العلم، وبالله التوفيق».

قلنا: هل كُلُّ من ذكرها محتجًّا بها عند مناسبة ذكرها ممن ذكرناهم ليسوا من أهل العلم؟ فما حصل مع العتبي وإن لم يكن نصًّا قرءانيًّا أو حديثًا صحيحًا إلا أنَّ العلماء احتجوا بذلك في إثبات سنية الزيارة، فاحتجاجنا باحتجاجهم، فصحَّ القول على المنكرين: إنَّ هذا الكلام منهم تعصُّبٌ ومجانبة للصواب[3].

وممن روي ذلك عنه من السلف: الخليفة المنصور، فقد قال الإمام مالكٌ رضي الله عنه للمنصور لما حجّ وزار قبر النبي ﷺ وسأل مالكًا قائلًا: «يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال له الإمام مالك: «ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك ءادم عليه السلام إلى الله تعالى؟ بل استقبله واستشفع به فيشفّعه الله»[4].

---

(١) **الحاوي**، الماوردي، (٥/٢٩٠).

(٢) **بحر المذهب**، الروياني، (٥/٣٧٨).

(٣) قال الإمام السبكي في «شفاء السقام» ما نصه: «وحكاية العتبي في ذلك مشهورة، وقد حكاها المصنفون في المناسك من جميع المذاهب والمؤرخون، وكلهم استحسنوها ورأوها من ءاداب الزائر وما ينبغي له أن يفعله». **شفاء السقام**، السبكي، (٨٢).

(٤) وقد روى هذه القصة أبو الحسن على بن فهر في كتابه «فضائل مالك»، ورواها القاضي عياض في **الشفا** (٢/٤١) بسنده الصحيح عن شيوخ عده من ثقات مشايخه. وقال الخفاجي=

=في شرحه (٣٩٨/٣): «ولله دره حيث أوردها بسند صحيح وذكر أنه تلقاها عن عدة من ثقات مشايخه»، وذكرها القسطلاني في **المواهب** (٥٨٠/٤)، وقال الزرقاني شارح المواهب في شرحه (٣٠٤/٨) بعد ذكر من أنكرها: «وهذا تهورٌ عجيبٌ، فإن الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه «فضائل مالك» بإسناد حسن، وأخرجها القاضي عياض في «الشفاء» من طريقه عن عده من ثقات مشائخه، فمن أين أنها كذب؟ وليس في لسنادها وضاع ولا كذاب»، ونقلها السمهودي في **وفاء الوفا** (٤٢٢/٢) عن القاضي عياض. قال العلامة تقي الدين الحصني في «**دفع شبه من شبه وتمرد**» (ص٧٤): «القصة معروفةٌ مشهورةٌ ذكرها غير واحدٍ من المتقدمين والمتأخرين بأسانيدٍ جيدةٍ، ومنهم القاضي عياض، ومنهم الإمام العلامة هبة الله في كتابه «توثيق عرى الإيمان»، وقد اشتملت هذه القصة على تعظيمه بعد وفاته وأنه حيٌّ والتوسل به وحسن الأدب في حقه كما في حياته، وأن في الآية الحث على المجيء إليه ليستغفر له، وليس في الآية تعرض لزمن حياته دون الوفاة وكذا فهم العلماء مالك وغيره كما يأتي إن شاء الله تعالى العموم. واستحبوا لمن زار قبره المكرم أن يتلو هذه الآية ويستغفر ويتوسل به ويطلب الشفاعة منه، ولم نعلم أن أحدًا طعن في قصة مالك إلا هذا الفاجر ابن تيمية، فإنه لما كان فيها هذه الفضائل طعن فيها وقال إنها مكذوبة، فإن هذا شأنه إذا وجد شيئًا لا مساس لما فيه ابتدعه قال به وقبله ولم يطعن، وإذا وجد شيئًا على خلاف بدعته طعن فيه وإن اتفق على صحته، ولا يذكر شيئًا على خلاف هواه وإن اتفق على صحته، لا سيما إذا كان آيةً أو خبرًا عن رسول الله، ولو أمكنه أن يطعن في الآية لفعل إلا أنه تعرض لتخصيصها وهي دعوى مجردة وعلى خلاف ما فهمه العلماء من العموم ووقع العمل عليه فمن ادعى التخصيص بغير دليلٍ سمعيٍّ ظاهر الدلالة قطعنا بخطئه واتهمناه واستدللنا بذلك على استنقاصه سيد الأولين والآخرين الكامل المكمل، وهو كفر بإجماع أهل التوحيد».

الفصل الثالث: ما ورد في زيارة الخلف له ﷺ:

وممن روي ذلك عنه من الخلف: ابن الجوزي والطبراني وأبو الشيخ، ففي كتاب الوفا بأحوال المصطفى[1] للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ما نصه: «عن أبي بكر المنقري قال: كنتُ أنا والطبراني وأبو الشيخ في حرم رسول الله ﷺ وكنا على حالة فأثّر فينا الجوع، فواصلنا ذلك اليوم. فلما كان وقت العَشاء حضرتُ قبرَ رسول الله ﷺ وقلت: يا رسول الله الجوع الجوع!! وانصرفتُ. فقال لي أبو الشيخ: اجلس فإما أن يكون الرزق أو الموت. قال أبو بكر: فنمتُ أنا وأبو الشيخ، والطبراني جالس ينظرُ في شيء فحضر بالباب علَويٌّ فدقّ الباب فإذا غلامان مع كل واحدٍ منهما زنبيلٌ كبيرٌ فيه شيء كثير، فجلسنا وأكلنا وظننا أن الباقي يأخذه الغلام فولّى وترك عندنا الباقي، فلما فرغنا من الطعام قال العلوي: يا قوم أشكوتم إلى رسول الله ﷺ؟ فإني رأيتُ رسول الله ﷺ في النوم فأمرني بحمل شيء إليكم».

وممن روي ذلك عنه من الخلف: السيد أحمد الرفاعي الكبير، فمما هو مشهورٌ عند جميع المسلمين، كرامة تقبيل الرفاعي يدَ الرسول ﷺ، التي وقعت عند حَجته الأولى سنة ٥٥٥هـ، إذ قال رضي الله عنه على رؤوس الأشهاد: «السلام عليك يا جدي»، فقال له عليه أفضل صلوات الله: «**وعليك السلام**

---

(١) **الوفا بأحوال المصطفى**، ابن الجوزي، (٤/٢٠٠).

يا ولدي». فتواجد لهذه النغمة[1] وأرعد واصفر لونه وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى، وأنَّ طويلًا، وقال منشدًا[2]:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمد له رسول الله ﷺ يده الشريفة من قبره الكريم، فقبلها في ملأ يقرب من تسعين ألف رجل، والناس ينظرون يد النبي ﷺ، ويسمعون كلامه. وصار يبكي ويقول: «اللَّهُمَّ زدني تمكنا وإيمانا ومعرفة بك وبنبيك ﷺ».

وكان في من حضر: الشيخ حياة بن قيس الحراني، والشيخ عبد القادر الجيلي، والشيخ عقيل المنبجي، والشيخ عتيق، والشيخ عليّ الهيتي، والشيخ عزاز، والشيخ عدي الشامي؛ وشاهدوا ذلك، هم وغيرهم. وبايعه كل من حضر من الرجال على المشيخة عليهم وعلى ذراريهم نفعنا الله بهم.

وقد ذكر هذه الحادثة كثير من المؤرخين الثقات، والفقهاء الأعلام، وقد ألفوا فيها الكتب المعتبرة، كالإمام السيوطيّ، والإمام الحجة عبد الكريم الرافعيّ، والشيخ إبراهيم الكازرونيّ البكريّ، والعلامة محمود الألوسيّ، والعلامة السيد أبي الهدى، والعلامة الواسطيّ، وغيرهم من مشاهير العلماء الكبار.

---

(١) أي الصوت الحسن.

(٢) **تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار**، محمد أبو الهدي الصيادي، (ص١١).

فانظر رحمك الله إلى صحابة رسول الله ﷺ، وإلى السَّلف والخلف في إتيانهم المدينة وقصدها لزيارة رسول الله ﷺ والسلام عليه، وما ذاك إلا لعظمة زيارته ﷺ، فهنيئًا لمن زار قبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه، وتبرَّكَ برؤية روضته ومنبره ﷺ.

الباب الثاني

حَدِيث: «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»

الفصل الأول: ذكر من روى هذا الحديث:

روى حديث: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**» الدارقطني في سننه[١]، والبيهقي في «الشعب»[٢]، والترمذي في «النوادر»[٣]، والدولابي في «الكنى والأسماء»[٤]، والدينوري في «المجالسة»[٥]، والعقيلي في «الضعفاء الكبير»[٦]، والخطيب في «تلخيص المتشابه»[٧]، وابن عدي في«الكامل»[٨]، والقاضي عياض في «الشفا»[٩]، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب»[١٠]، وابن الجوزي في «مثير العزم الساكن»[١١]، وابن النجار في «الدرة الثمينة»[١]، وابن عساكر في

---

(١) **سنن الدارقطني**، الدارقطني، باب المواقيت، (٢/٢٧٨)، رقم الحديث ١٩٤.

(٢) **شعب الإيمان**، البيهقي، فضل الحج والعمرة، (٣/٤٩٠)، رقم الحديث ٤١٥٩.

(٣) **نوادر الأصول في أحاديث الرسول**، الترمذي، (٢/٣٨).

(٤) **الكنى والأسماء**، الدولابي، (٢/٨٤٦).

(٥) **المجالسة**، الدينوري، (١/٧٣).

(٦) **الضعفاء الكبير**، العقيلي، (٤/١٧٠).

(٧) **تلخيص المتشابه**، الخطيب، (١/٥٧١).

(٨) **الكامل**، ابن عدي، (٦/٢٣٥٠).

(٩) **الشفا**، القاضي عياض، (ص٣١٨).

(١٠) **الترغيب والترهيب**، الأصبهاني، (١/٤٤٧).

(١١) **مثير العزم الساكن**، ابن الجوزي، (٢/٢٩٥).

«إتحاف الزائر»[2]، والحافظ الضياء المقدسي في «فضائل الأعمال»[3]، وعزاه السخاوي في «المقاصد الحسنة»[4] إلى أبي الشيخ وابن أبي الدنيا وغيرهما عن ابن عمر.

وقد قال الحافظ السيوطي في «المناهل»[5]: «له طرق وشواهد حسّنه لأجلها الذهبي».

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «تلخيص الحبير بتخريج أحاديث الرافعي الكبير»[6]: «وطرق هذا الحديث كلها ضعيفة، لكن صححه من حديث ابن عمر أبو علي بن السكن في إيراده إياه أثناء «السنن الصحاح» له، وعبد الحق في «الأحكام» في سكوته عنه، والشيخ تقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق».

وقال الملا علي القاري: «حديث ابن عمر له طرق وشواهد حسنه الذهبي لأجلها، وصححه جماعة من أئمة الحديث»[7].

---

(١) **الدرة الثمينة**، ابن النجار، (ص٢١٨).

(٢) **إتحاف الزائر**، ابن عساكر، (ص١٩، ٢٠).

(٣) **فضائل الأعمال**، المقدسي، (ص٤١٣، ٤١٤).

(٤) **المقاصد الحسنة**، السخاوي، (ص٤٨٣).

(٥) **مناهل الصفا**، السيوطي، (ص٢٠٨).

(٦) **تلخيص الحبير**، ابن حجر العسقلاني، (٢/٥٧٠).

(٧) **شرح الشفا**، ملا علي القاري، (٢/١٥٠).

وقال الشهاب الخفاجي في «نسيم الرياض»[1]: «حديث ابن عمر رواه ابن خزيمة، والبزار والطبراني، والذهبي حسنه، وله طرقٌ وشواهد تعضده، والطعن في روايته مردود كما بينه السبكي».

وقال العلامة الزرقاني في مختصر المقاصد الحسنة: حديث «**مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**» حسن لغيره[2].

وقال زين الدين المراغي كما في المواهب[3] وشرحها للزرقاني: «ينبغي لكل مسلمٍ اعتقادُ كونِ زيارته ﷺ قربةً للأحاديث الواردة في ذلك إذ لا تقتصر عن درجة الحسن و إن كان في أفرادها مقال».

وقال الذهبي: «طرقه كلها لينةٌ يقوي بعضها بعضًا، لأنَّ ما في رواتها متهمٌ بالكذب».

ومما يدل على هذا ذكر الأئمة له في الفضائل وعدم إدخاله في الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة؛ وقد تقدَّم بيان من ذكره من الأئمة في الفضائل والمناسك، والله أعلم.

الفصل الثاني: بعض شبه مانعي الزيارة في هذا الحديث والردُّ عليها:

لمانعي الزيارة في هذا الحديث شبهتان:

---

(١) نصرة الإمام السبكي برد الصارم المنكي، السمنودي، (ص١٨).

(٢) نصرة الإمام السبكي برد الصارم المنكي، السمنودي، (ص١٧).

(٣) المواهب اللدنية، القسطلاني، (٤/٥٧٢).

أمّا الأولى: فقولهم أن في سنده موسى بن هلال وهو مجهول، فلا يصلح للاحتجاج به.

وأمّا الثانية: فقولهم: الصحيح أن الحديث من روايته عن عبد الله بن عمر المكبر، لا عن أخيه عبيد الله، وعبد الله المكبر ضعيف الحديث، ضعفه ابن معين، والنسائي، والبخاري، وابن سعد، وابن حبان، وغيرهم.

الردُّ:

نقول في الرد على الشبهة الأولى أن موسى بن هلال العبدي حسن الحديث، فقد قال عنه ابن عدي[1]: «أرجو أنه لا بأس به»، وقال الذهبي: «هو صويلح الحديث روى عنه أحمد والفضل بن سهل الأعرج وأبو أمية الطرسوسي وأحمد بن أبي عرزة» كما في «لسان الميزان»[2].

وأما قول أبي حاتم الرازي فيه «إنه مجهول» فقد أجاب الحافظ السبكي رحمه الله عن ذلك بقوله[3]: وأما قول أبي حاتم الرازي فيه «إنه مجهول» فلا يضره، فإنه إما أن يريد جهالة العين أو جهالة الوصف، فإن أراد جهالة العين - و هو غالب اصطلاح أهل هذا الشأن في هذا الإطلاق - فذلك مرتفعٌ عنه، لأنه روى عنه: أحمد بن حنبل، ومحمد بن جابر المحاربي، ومحمد بن إسماعيل

---

(١) **الكامل في الضعفاء**، ابن عدي، (٧/٣٥٧).

(٢) **لسان الميزان**، ابن حجر العسقلاني، (٩/١٤٢).

(٣) **شفاء السقام في زيارة خير الأنام**، السبكي، (ص٩٧).

الأحمسي، وأبو محمد بن إبراهيم الطرسوسي، وعبيد بن محمد الوراق، والفضل ابن سهل، وجعفر بن محمد البزوري.

وبرواية اثنين تنتفي جهالة العين، فكيف برواية سبعة. ومنهم أيضًا: أحمد بن خليل، ومحمد بن زنجويه، وعلي بن معبد، والعباس بن الفضل، وهارون بن سفيان، وأحمد بن أبي عزرة، وعبد الملك بن إبراهيم، ومحمد بن عبد الرزاق[1].

وإن أراد جهالة الوصف، فرواية أحمد عنه ترفع من شأنه، لا سيما مع ما قاله ابن عدي فيه.

وممن ذكره في مشايخ أحمد رحمه الله تعالى: أبو الفرج ابن الجوزي، وأبو إسحاق الصيرفيني. وأحمد رحمه الله لم يكن يروي إلا عن ثقة، وقد صرح الخصم ـ أي ابن تيمية ـ بذلك في الكتاب الذي صنفه في «الرد على البكري» بعد عشر كراريس منه، قال: «إن القائلين بالجرح والتعديل من علماء الحديث نوعان: منهم من لم يرو إلا عن ثقة عنده، كمالك، وشعبة، ويحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وكذلك البخاري وأمثاله».

وقد كفانا الخصم بهذا الكلام مؤنة تبيين أن أحمد لا يروي إلا عن ثقة، وحينئذٍ لا يبقى له مطعن فيه.

وأما قول العقيلي: «إنه لا يتابع عليه»، وقول البيهقي: «سواء قال: عبيد الله أم عبد الله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره»، فهذا وما في

---

(١) رفع المنارة لتخريج أحاديث الزيارة، محمود ممدوح، (ص٢٨٢، ٢٨٣).

معناه يدلك على أنه لا علة لهذا الحديث عندهم إلا تفرد موسى به، وأنهم لم يحتملوه له لخفاء حاله وإلا فكم من ثقة يتفرد بأشياء ويقبل منه؟!

وأما بعد قول ابن عدي فيه ما قال، ووجود متابع، فإنه يتعين قبوله وعدم رده. ولذلك ـ والله أعلم ـ ذكره عبد الحق رحمه الله في «الأحكام الوسطى» و«الصغرى» وسكت عنه.

وقد قال في خطبة «الأحكام الصغرى»[1]: «إنه تخيرها صحيحة الإسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الأثبات وتداولها الثقات».

وقال في خطبة «الوسطى»[2] وهي المشهورة اليوم بـ«الكبرى»: «إن سكوته عن الحديث دليل على صحته فيما يعلم، وإنه لم يتعرض لإخراج الحديث المعتل كله، وإنما أخرج منه يسيرًا مما عمل به أو بأكثره عند بعض الناس، واعتمد وفزع إليه الحفاظ عند الحاجة إليه، وإنه إنما يعلل من الحديث ما كان فيه أمر أو نهي، أو يتعلق به حكم، وأما ما سوى ذلك فربما في بعضها سمح، وليس منها شيء عن متفق على تركه».

وسبقه الحافظ أبو علي بن السكن إلى تصحيح الحديث الثالث، كما سنذكره، وهو متضمن لمعنى هذا الحديث.

وقول ابن القطان: «إن قول ابن عدي صدر عن تصفح روايات موسى ابن هلال، لا عن مباشرة أحواله» لا يضر أيضًا، لأن كثيرًا من جرح المحدثين

---

(١) **الأحكام الصغرى**، الإشبيلي، (١/٤٦٧).

(٢) **الأحكام الوسطى**، الإشبيلي، (١/٦٦).

وتوثيقهم على هذا النحو، بل هو أولى من ثبوت العدالة المجردة من غير نظر في حديثه، وقد وجدنا لرواية موسى بن هلال متابعة وشواهد من وجوه سنذكرها.

فتبين بعد هذا الكلام عدم جهالة موسى بن هلال وهو ما ينفي شبهة التضعيف للحديث فكيف وقد نصوا على وجود متابعات له وشواهد.

وأما بالنسبة للشبهة الثانية، وهي قولهم: إن الصحيح أن الحديث من روايته عن عبد الله بن عمر المكبر، لا عن أخيه عبيد الله، وعبد الله المكبر ضعيف الحديث، ضعفه ابن معين، والنسائي، والبخاري، وابن سعد، وابن حبان، وغيرهم، فهي دعوى فارغةٌ لا دليل عليها حيث إن الحديث روي تارةً عن عبيد الله العمري الحافظ الثقة وتارةً عن أخيه عبد الله بن عمر العمري.

ففي سنن الدارقطني[1] رحمه الله من طريق أبي طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم قال: أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الحافظ الدارقطني حدثنا القاضي المحاملي، ثنا عبيد بن محمد الوراق، ثنا موسى بن هلال العبدي، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**».

ومن طريق عبد الملك بن بشران قال: أنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الحافظ ثنا القاضي المحاملي، ثنا عبيد بن محمد

---

(١) **سنن الدارقطني**، الدارقطني، باب المواقيت، (٢/٢٧٨)، رقم الحديث ١٩٤.

الوراق، ثنا موسى بن هلال العبدي، عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**».

ومن طريق أبي النعمان تراب بن عمر بن عبيد قال: ثنا أبو الحسن علي ابن عمر الدارقطني، ثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل قال: ثنا عبيد بن محمد الوراق، ثنا موسى بن هلال العبدي، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**»».

ورواه الحافظ ابن عساكر[1] قال: أنا خالي أبو المعالي محمد بن يحي القرشي القاضي بدمشق، أنا أبو الحسن علي بن الحسن الخلعي، أنا تراب بن عمر بن عبيد، ثنا أبو الحسن الدارقطني، ثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل قال: ثنا عبيد بن محمد الوراق، ثنا موسى بن هلال العبدي، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**»».

وكذلك رواه الحافظ البيهقي[2] عن عبيد الله «مصغَّرا» من طريق أبي القاسم الشحامي قال: أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، ثنا محمد بن زنجويه القشيري، ثنا عبيد بن محمد بن

---

(١) **إتحاف الزائر**، ابن عساكر، (ص١٩، ٢٠).

(٢) **شعب الإيمان**، البيهقي، فضل الحج والعمرة، (٣/٤٩٠)، رقم الحديث ٤١٥٩.

القاسم بن أبي مريم الوراق ـ و كان نيسابوري الأصل سكن بغداد ـ، ثنا موسى بن هلال العبدي، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**».

فيتبين بذلك أن هذا الحديث ثابت عن عبيد بن محمد روايته على التصغير، و عبيد بن محمد ثقة، قاله الخطيب رحمه الله.

ورواه عن موسى بن هلال غير عبيد بن محمد جماعة منهم جعفر بن محمد البزوري كما عند العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» قال: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا جعفر بن محمد البزوري، ثنا موسى بن هلال البصري، عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**».

ومنهم محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، و اختلف عليه فروي عنه مصغرًا، وروي عنه مكبرًا من طريق الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي قال: أنا أبو سعد أحمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن الخصيب الخانساري، أنا أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمد بن المقرئ ـ إمام الجامع بأصبهان ـ، ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن يعقوب الإمام، ثنا عبيد الله بن محمد بن عبد الكريم الرازي، ثنا إسماعيل بن سمرة الأحمسي، ثنا موسى بن هلال العبدي، عن عبد الله بن عمر.

وكذا هو من طريق ابن سمرة عند الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم»[1] عن عبد الله بن عمر العمري، قال الحافظ السبكي: و مرض الحافظ يحي بن علي القرشي هذه الرواية وذكر أن الصواب «عبيد الله بالتصغير».

ولا يبعد هذا فقد رواها الحافظ الأصبهاني في «الترغيب و الترهيب»[2] عن عبيد الله بن عمر العمري.

أما قول ابن عدي في كتاب «الكامل»[3] عن هذا الإسناد أن عبد الله أصح فقد عقب عليه الحافظ السبكي بقوله: «وفيما قاله نظر»، والذي يترجح أن تكون «عبيد الله» لتظافر روايات عبيد بن محمد كلها وبعض روايات ابن سمرة ولما سنذكره من متابعة مسلمة الجهني لموسى بن هلال.

ويحتمل أن يكون الحديث عن «عبيد الله» و«عبد الله» جميعًا ويكون موسى سمعه منهما، وتارةً حدث عن هذا وتارةً عن هذا.

وممن رواه عن موسى عن عبد الله: الفضل بن سهل فيما أنا أبو محمد الدمياطي وغيره إذنا عن أبي نصر، أنا ابن عساكر، أنا أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي، أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن محمد، أنا أبو سعيد الصيرفي، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصفار، ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، ثنا الفضل بن سهل، ثنا موسى بن هلال، ثنا عبد الله بن عمر.

---

(١) **المجالسة وجواهر العلم**، الدينوري، (ص٣٣).

(٢) **الترغيب والترهيب**، الأصبهاني، (١/٤٤٧).

(٣) **شفاء السقام في زيارة خير الأنام**، السبكي، (ص٩٥).

وكذا رواه الدولابي في «الكنى والأسماء»[1] من طريق عبد الله بن عمر العمري.

فالحاصل أن الحديث رواه جماعة عن موسى بن هلال، منهم من قال: عن عبيد الله المصغر، ومنهم من قال: عن عبد الله المكبر، وهذا مما قد يؤيد قول الحافظ السبكي أن موسى بن هلال سمعه من كليهما، وتارة حدث به عن عبيد الله المصغر، وتارةً عن أخيه عبد الله.

وأما دعوى ابن عبد الهادي تلميذ ابن تيمية أن رواية موسى بن هلال عن عبيد الله لا تصح لأنه لم يدركه فهو إما كذبٌ محضٌ أو جهلٌ بَيِّنٌ، وما دفعه إلى ذلك إلا تعصبه لنصرة شيخه في هذه المسألة، ولم يسبقه إلى القول بهذا أحدٌ ممن ألف في التراجم والسير. فقد ثبت أن موسى بن هلال حدث عمن توفي قبل عبيد الله مثل: كهمس بن الحسن البصري كما في الحلية وتوفي كهمس سنة ١٤٣هـ، أما عبيد الله فتوفي سنة ١٤٧هـ على قول الهيثم بن عدي وقال غيره سنة ١٤٥ كما في «سير أعلام النبلاء».

على أن عبد الله المكبر وهو عبد الله بن حفص بن عاصم بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال فيه أبو حاتم: «رأيت أحمد بن حنبل يحسن الثناء عليه».

---

(١) الكنى والأسماء، الدولابي، (٢/٨٤٦).

وقال يحي بن معين: «ليس به بأس، يكتب حديثه»، وقال: «في نافع صالح»، فلو سلمنا بضعف عبد الله بن عمر العمري فروايته هنا عن نافع وهذا تصريح من إمام الجرح والتعديل ابن معين بقبول روايته عن نافع.

وقال ابن عدي: «لا بأس به صدوق».

وقال السخاوي في «التحفة اللطيفة»: «كان صالحًا عالمًا خيرًا صالحَ الحديث».

وقال المنذري: «هذا صدوق حسن الحديث فيه لين».

وقال الحافظ عمر بن شاهين في تاريخ أسماء الثقات: أربعة إخوة ثقات: عبيد الله وعبد الله وعاصم وأبو بكر بنو عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ابن الخطاب.

وأما ما ورد عن بعض أئمة الحديث مما ظاهره يوهم طعنًا في عبد الله بن عمر العمري فإنه محمولٌ على ما إذا قورن بأخيه عبيد الله وهذا ما يسمى بالجرح و التعديل النسبي كما نبه على ذلك الحافظ السخاوي حيث قال في «فتح المغيث» ما نصه[1]: «وممّا ينبّه عليه أنّه ينبغي أن يتأمّل أقوال المزكّين ومخارجها، فقد يقولون: فلانٌ ثقةٌ أو ضعيفٌ، ولا يريدون به أنّه ممّن يحتجّ بحديثه، ولا ممّن يردّ، وإنّما ذلك بالنّسبة لمن قرن معه على وفق ما وجّه إلى القائل من السّؤال، كأن يسأل عن الفاضل المتوسّط في حديثه ويقرن

(١) **فتح المغيث**، السخاوي، مراتب التجريح، (١/٣٧٤، ٣٧٥).

بالضّعفاء، فيقال: ما تقول في فلانٍ، وفلانٍ، وفلانٍ؟ فيقول: فلانٌ ثقةٌ، يريد أنّه ليس من نمط من قرن به، فإذا سئل عنه بمفرده بيّن حاله في التّوسّط.

وأمثلة ذلك كثيرةٌ لا نطيل بها، ومنها قال عثمان الدّارميّ: سألت ابن معينٍ عن العلاء بن عبد الرّحمن عن أبيه كيف حديثهما؟ فقال: ليس به بأسٌ، قلت: هو أحبّ إليك أو سعيدٌ المقبريّ؟ قال: سعيدٌ أوثق، والعلاء ضعيف. فهذا لم يرد به ابن معينٍ أنّ العلاء ضعيفٌ مطلقًا، بدليل قوله: إنّه لا بأس به، وإنّما أراد أنّه ضعيفٌ بالنّسبة لسعيدٍ المقبريّ».

ويدل على ذلك كلام ابن عدي في «الكامل»[١] حيث قال: «ولعبد الله بن عُمَر حديث صالح وأروى من رأيت عنه ابن وهب ووكيع وغيرهما من ثقات المسلمين، وَهو لا بأس به في رواياته، وإِنَّما قالوا به لا يلحق أخاه عُبَيد الله وإلا فهو في نفسه صدوق لا بأس به».

فبهذا يتبين أن الحديث لا ينزل عن رتبة الحسن لا كما زعم ابن تيمية والألباني وغيرهما أنه موضوع.

وقد لخص الإمام الفقيه الشافعي تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي بحثه في هذا الحديث في كتابه «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» بعد أن سرد مجموعة من أسانيده وبين قوتها وردَّ بعضا من شبهات الخصم فقال[٢]: «وبذلك

---

(١) **الكامل**، ابن عدي، (١٤١/٥).

(٢) **شفاء السقام**، السبكي، (١٠٠، ١٠١).

تبين: أن أقل درجات هذا الحديث أن يكون حسنًا إن نوزع في دعوى صحته، فإن الحسن قسمان:

أحدهما: ما في إسناده مستور لم تتحقق أهليته، وليس مغفلًا كثير الخطأ، ولا ظهر منه سبب مفسق، ومتن الحديث مع ذلك رُوِيَ مثله أو نحوه من وجه آخر. وأقل درجات موسى بن هلال رحمه الله تعالى أن يكون بهذه الصفة، وحديثه بهذه المثابة.

والقسم الثاني للحسن: أن يكون راويه مشهورًا بالصدق والأمانة، لم يبلغ درجة رجال الصحيح لقصوره في الحفظ، وهو مع ذلك؛ يرتفع عن حال من يعد ما ينفرد به حديثه منكرًا، وهذا قد يقتضي إطلاق اسم الحسن على بعض ما سنذكره من الأحاديث أيضا.

وليس لقائل أن يقول: إن هذا يقتضي سلب اسم: «الحسن» عن الحديث الذي نحن فيه، فإن ما ذكرناه ليس اختلافًا في حد الحسن، بل هو تقسيم له، والحديث الحسن صادق على كُلٍّ من النوعين.

ثم إن الأحاديث التي جمعناها في الزيارة، بضعة عشر حديثًا مما فيه لفظ الزيارة، غير ما يستدل به لها من أحاديث أُخر، وتظافر الأحاديث يزيدها قوة، حتى أن الحسن قد يترقى بذلك إلى درجة الصحيح.

والضعيف قسمان: قسمٌ يكون ضَعفُ راويه ناشئًا من كونه متهمًا بالكذب ونحوه، فاجتماع الأحاديث الضعيفة من هذا الجنس لا يزيدها قوة.

وقسمٌ يكون ضعف راويه ناشئًا من ضعف الحفظ، مع كونه من أهل الصدق والديانة، فإذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر عرفنا أنه مما قد حققه، ولم يختل فيه ضبطه له، هكذا قاله ابن الصلاح[1] رحمه الله، وغيره.

فاجتماع الأحاديث الضعيفة من هذا النوع يزيدها قوة، وقد يترقى بذلك إلى درجة الحسن، أو الصحيح، ولهذا لما تكلم النووي رحمه الله في أن ميقات «ذات عرق» هل هو منصوص عليه، أو مجتهد فيه، وصحح أنه منصوص عليه، وذكر عن جمهور أصحابنا تصحيحه للأحاديث الواردة فيه، وإن كانت أسانيد مفرداتها ضعيفة؛ فمجموعها يقوي بعضه بعضًا، ويصير الحديث حسنًا ويحتج به، هكذا ذكره في «شرح المهذب»[2] في كتاب الحج.

فهذه مباحث في إسناد هذا الحديث:

أولها: تحقيق كونه من رواية عبيد الله المصغر، وترجيح ذلك على من رواه عن عبد الله المكبر.

وثانيها: القول بأنه عنهما جميعا.

وثالثها: على تقدير التنزل وتسليم أنه عن عبد الله المكبر وحده، فإنه داخل في قسم الحسن، لما ذكرناه.

---

(١) **علوم الحديث**، ابن الصلاح، (١١٤).

(٢) **المجموع**، النووي، (٣١٥/٨).

ورابعها: على تقدير أن يكون ضعيفًا من هذا الطريق وحده ـ وحاشا لله ـ فإن اجتماع الأحاديث الضعيفة من هذا النوع يقويها ويوصلها إلى رتبة الحسن.

وبهذا ـ بل بأقل منه ـ يتبين افتراء من ادعى أن جميع الأحاديث الواردة في الزيارة موضوعة. فسبحان الله، أما استحيا من الله ومن رسوله في هذه المقالة التي لم يسبقه إليها عالم ولا جاهل، لا من أهل الحديث، ولا من غيرهم، ولا ذكر أحد موسى بن هلال ولا غيره من رواة حديثه هذا بالوضع، ولا اتهمه به فيما علمنا.

فكيف يستجيز مسلم أن يطلق على كل الأحاديث التي هو واحدٌ منها أنها موضوعة ؟! ولم يُنقل إليه ذلك عن عالم قبله، ولا ظهر على هذا الحديث شيء من الأسباب المقتضية للمحدثين للحكم بالوضع، ولا حُكْم متنه مما يخالف الشريعة.

فمن أي وجه يُحْكَمُ بالوضع عليه لو كان ضعيفًا، فكيف وهو حسن أو صحيح.

ولنقتصر على هذا القدر مما يتعلق بسند هذا الحديث». انتهى كلام السبكي.

فملخص الكلام في هذا الحديث هو أن يقال أن هذا الحديث إما صحيحٌ أو حسنٌ كما قرر ذلك الحافظ السبكي وغيره ممن ذكرناه ءانفا. ولو سلَّمنا جدلًا بأنه ضعيف كما ادعى بعضهم ـ و ليس كذلك ـ، فإن هذا الحديث هو

من الأحاديث الواردة في فضائل الأعمال، وقد أجمع العلماء على أن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والسير والمغازي والتواريخ وحتى في التفسير.

قال الإمام النووي في المجموع[1]: «وقد اتّفق العلماء على أنّ الحديث المرسل والضّعيف والموقوف يتسامح به في فضائل الأعمال ويعمل بمقتضاه».

وقال الحافظ السيوطي في «السعي المشكور»: «المنكر من قسم الضعيف وهو محتمل في الفضائل».

وقال الشعراني في الميزان: «وقد احتج جمهور المحدثين بالحديث الضعيف إذا كثرت طرقه وألحقوه بالصحيح تارةً وبالحسن تارةً أخرى».

وقال الحافظ السخاوي في شرح الألفية[2]: «احتج الإمام أحمد بالضعيف حيث لم يكن في الباب غيره، وتبعه أبو داود وقدماه على الرأي والقياس، ويقال عن أبي حنيفة أيضا كذلك، وإن الشافعي يحتج بالمرسل إذا لم يجد غيره، وكذا إذا تلقت الأمة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح».

وفي كتاب الجنائز من فتح القدير: «الاستحباب يثبت بالحديث الضعيف غير الموضوع».

وقد ذكر هذا الحديث في معرض الاحتجاج جمع من المحققين منهم القاضي عياض المالكي وغيره.

---

(١) **المجموع**، النووي، (٨/٣١٥).

(٢) **فتح المغيث**، السخاوي، (١/٢٨٨).

ورواه الدارقطني أيضًا والطبراني وابن السبكي وصححه بلفظ: «**مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا تَحْمِلُهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

والمراد بقوله: «**لَا تَحْمِلُهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي**» اجتناب قصد ما لا تعلق له بالزيارة. أما ما يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف في المسجد النبوي، وكثرة العبادة فيه، وزيارة الصحابة وغير ذلك مما يندب للزائر فعله، فلا يضر قصده في حصول الشفاعة له، فقد قال العلماء: يسن أن ينوي مع التقرب بالزيارة التقرب بشد الرحل للمسجد النبوي والصلاة فيه.

ثم الحديث يشمل زيارته حيًّا وميتًا، ويشمل الذكر والأنثى الآتي من قرب أو بعد، فيستدل به على فضيلة شد الرحال لذلك، وندب السفر للزيارة إذ للوسائل حكم المقاصد.

وقد أخرج أبو داود[1] بسند صحيح: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ**».

فتأمل هذه الفضيلة العظيمة وهي رده على المسلم عليه إذ هو حي في قبره كسائر الأنبياء لما ورد مرفوعًا: «**الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ**»[2]، ومعنى رد روحه الشريفة، رد القوة النطقية في ذلك الحين للرد عليه، ولا يغتر بإنكار ابن تيمية لسن زيارته ﷺ.

---

(١) **سنن أبي داود**، أبو داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، (٢/١٦٩).

(٢) **الجامع الصغير**، السيوطي، (١/٤٧٨)، رقم الحديث ٣٠٨٩.

وأما تمسك الوهابية بتضعيف الإمام النووي رحمه الله لسند هذا الحديث فإنما هو عين الجهل إذ إن الإمام النووي ذكر هذا في شرحه على المهذب للإمام الشيرازي الذي ذكر الحديث محتجًّا به على جواز زيارة قبر النبي ﷺ ولم يرد النووي في شرحه قول صاحب المتن ولا عقب على احتجاجه بالحديث إنما فقط ذكر أن إسناديه ضعيفان، وقد بينا من كلام الإمام السبكي والحفاظ أن هذا الحديث يرقى إلى رتبة الحسن أو الصحيح.

قال ابن حجر العسقلاني في أماليه نقلا عن النووي: «قوله: فصل في زيارة قبر الرسول ﷺ إلى أن قال: فإن زيارته من أهم القربات، قلنا ـ يعني ابن حجر نفسه ـ: استدل الشيخ في المهذب لاستحبابها بحديث ابن عمر، قال الشيخ في شرحه: أخرجه الدارقطني والبيهقي بسندين ضعيفين، قلت: مرجع كل منهما إلى راوٍ واحدٍ فيه الكلام كما سيأتي، وله طريق أخرى إلى ابن عمر عند البزار، وجاء في الباب عدة أحاديث عن غيره من الصحابة اعتنى بجمعها والكلام عليها تعديلًا وتجريحًا وتعليلًا وتصحيحًا شيخ شيوخنا السبكي الكبير في كتابه «شفاء السقام في زيارة النبي» عليه الصلاة والسلام».

والنووي رحمه الله حكم على الإسنادين كل على حدة، وهذا لا ينافي كون الحديث حسنًا لغيره كما بين ذلك الحافظ السبكي وغيره. أضف إلى ذلك أن الحافظ النووي نقل الإجماع على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال و سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

الفصل الثالث: شرحٌ موجزٌ لمعنى الحديث:

قوله ﷺ: «مَنْ»: اسمٌ موصولٌ أي الذي.

وقوله ﷺ: «زَارَ»: أي قصد، سواءٌ كان مسافرًا أم غير مسافرٍ.

وقوله ﷺ: «قَبْرِي»: القبرُ معروفٌ معناه، هو مكان دفن الميت.

وقوله ﷺ: «وَجَبَتْ»: معناه حَقّت، وثبتت، ولزمت، وأنه لا بد منها بوعده صلى الله عليه وآله وسلم تفضلًا منه.

قوله ﷺ: «لَهُ»: إما أن يكون المراد له بخصوصه، بمعنى: أن الزائرين يخصون بشفاعة لا تحصل لغيرهم عمومًا، ولا خصوصًا.

وإما أن يكون المراد أنهم يفردون بشفاعة مما تحصل لغيرهم، ويكون إفرادهم لذلك تشريفًا وتنويها بهم بسبب الزيارة.

وإما أن يكون المراد أنه ببركة الزيارة، يجب دخوله في عموم من تناله الشفاعة.

فالحاصل: أن أثر الزيارة إما الوفاة على الإسلام مطلقا لكل زائر، وكفى بها نعمة، وإما شفاعة خاصة بالزائر أخص من الشفاعة العامة للمسلمين.

وقوله ﷺ: «شَفَاعَتِي»: في الإضافة إليه تشريف لها، فإن الملائكة والأنبياء والمؤمنين يشفعون، والزائر لقبره ﷺ له نسبة خاصة منه، فيشفع فيه هو بنفسه، والشفاعة تعظم بعظم الشافع، فكما أن النبي ﷺ أفضل من غيره، كذلك شفاعته أفضل من شفاعة غيره.

الفصل الرابع: شروط حصول سرِّ الزيارة:

ولحصول هذا السرِّ العظيم الذي وعد به رسول الله ﷺ زائر قبره لابد للزائر من خمسة شرائط:

الأول: أن يكون مسلمًا: والمسلم هو الذي شهد أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدا رسول الله ﷺ، مع اعتقاد المعنى الصحيح من الشهادتين، وهو أن الله واحدٌ لا شريك له، قديمٌ بلا ابتداء، باقٍ بلا انتهاء، لا يفنى ولا يبيد، ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه وتعالى سميعٌ بغير أذنٍ، وبصيرٌ بغير حدقةٍ، ومتكلمٌ بغير حرفٍ ولا صوتٍ ولا لغةٍ، وأنه منزَّهٌ عن كل صفات المخلوقين، فلا يوصف سبحانه بالحركة، ولا بالسكون، ولا بالمكان، ولا بالجهة. خلق العرش إظهارًا لقدرته، ولم يتخذه مكانًا لذاته. وكل ما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك. وأن محمدًا ﷺ مرسلٌ من عند الله إلى كافة العالمين من إنسٍ وجنٍّ، صادقٌ في جميع ما يبلغه عن الله ليؤمنوا بشريعته ويتبعوه. وأن الأنبياء جميعهم موصوفون بالصدق والأمانة والفطانة، فيستحيل عليهم الكذب والخيانة والسفاهة والبلادة قبل النبوة وبعدها. ويجب أن يكون مجتنبًا للكفر بأنواعه الثلاث: الكفر الاعتقادي كاعتقاد أن الله يشبه شيئًا من خلقه، أو أنه جسمٌ كبيرٌ ملأ السماوات والأرض، أو أنه جسمٌ قاعدٌ فوق العرش، أو وَصْفِهِ بصفة من صفات خلقه كالحركة والسكون واللون والطعم والاتصال والانفصال؛ والثاني الكفر الفعلي: كإلقاء المصحف في القاذورات مع العلم بأنه مصحف أو أي ورقة عليها اسم الله مع العلم بوجود الاسم فيها،

أو السجود لصنم أو شمسٍ أو قمرٍ أو لأي مخلوق آخر على وجه العبادة له؛ و الثالث الكفر القولي: كمن يسب الله تعالى أو نبيًا من أنبيائه أو ملكًا من الملائكة، أو يستهزئ بشعائر الدين كالصلاة والوضوء والحج وغيرها، وهي كثيرةٌ جدًا لا تنحصر، فليجتنب الواحد منا ذلك جهده على أي حال[1].

الثاني: أن يكون المال الذي استعمله لإنشاء السفر لزيارة قبر الرسول ﷺ حلالًا، فلا ينال فضيلة زيارة قبر النبي ﷺ من كان ماله من الربا مثلا.

الثالث: أن لا يضيع بسبب سفره فرضًا من الفرائض كالصلاة.

الرابع: أن يكون مخلصًا النية لله تعالى، وأن يكون إنما قصد زيارة قبر النبي ﷺ طاعة لله لا ابتغاء مدح الناس له.

الخامس: أن يأتي قبر رسول الله ﷺ و يسلم عليه.

---

(١) ويجب على من حصلت منه كفريةٌ من الكفريات ـ مازحًا كان أو جادًّا ـ أن يرجع للإسلام بالنطق بالشهادتين وليس بقول أستغفر الله.

الباب الثالث

نصوص ابن تيمية الحراني في تحريم إنشاء السفر لزيارة قبر النبي ﷺ وردود العلماء عليه

الفصل الأول: نصوص ابن تيمية الحراني في أن إنشاء السفر لزيارة قبر النبي ﷺ معصيةٌ لا تقصر فيها الصلاة، وتمسكه ببعض الأحاديث:

أما قوله بتحريم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ وغيره فقد ذكره في أكثر من كتاب، فقال في فتاويه[1] ما نصه: «بل نفس السفر لزيارة قبر من القبور ـ قبر نبي أو غيره ـ منهيٌّ عنه عند جمهور العلماء، حتى إنهم لا يجوّزون قصر الصلاة فيه بناء على أنه سفر معصية لقوله الثابت في الصحيحين[2]: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا**» وهو أعلم الناس بمثل هذه المسألة».

وسيأتي الرَّدُّ مفصَّلًا إن شاء الله.

---

(١) **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، (٤/٣٣٣).

(٢) **صحيح البخاري**، البخاري، أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (١/٣٩٨)، رقم الحديث ١١٣٢. **صحيح مسلم**، مسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، (٤/١٢٦)، رقم الحديث ٣٤٥٠.

قال المجسم ابن تيمية

مجموعة الفتاوى. الجزء الرابع ٣٣٣

أن يكون أحب إليه من نفسه، بل يقصد من زيارة قبره أو قبر غيره ما لم يأمر الله به ورسوله، ولا فعله أصحابه ولا استحسنه أئمة الدين.

وربما كان مقصوده بالحج من زيارة قبره أكثر من مقصوده بالحج، وربما سوى بين القصدين، وكل هذا ضلال عن الدين باتفاق المسلمين، [illegible]

وكل حديث يروى في زيارة القبر فهو ضعيف، بل موضوع[2]، بل قد كره مالك ٤/ ٥٢٠ وغيره من أئمة المدينة أن يقول القائل: زرت قبر النبي ﷺ، وإنما المسنون السلام عليه إذا أتى قبره ﷺ، وكما كان الصحابة والتابعون يفعلون إذا أتوا قبره، كما هو مذكور في غير هذا الموضع.

ومن ذلك الطواف بغير الكعبة، وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلا

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١١٩٧) ومسلم في كتاب الحج، حديث رقم (٤١٥) والترمذي (٣٢٦) وابن ماجة (١٤١٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأخرجه البخاري (١١٨٩) ومسلم (١٣٩٧) والنسائي (٢/ ٣٧) وابن ماجة (١٤٠٩) والدارمي (١٤٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) منها: «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني»، وهو موضوع كما في «الضعيفة» (٤٥)، ومنها: «من زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد دخل الجنة»، وهو موضوع كما في «الضعيفة» (٤٦)، ومنها: «من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي»، وهو موضوع أيضاً كما في «الضعيفة» (٤٧) وقال الألباني (١/ ٦٣): واعلم أنه قد جاءت أحاديث أخرى في زيارة قبره ﷺ وقد ساقها كلها السبكي في «الشفاء» وكلها واهية وبعضها أوهى من بعض - إلى أن قال: - ويظن كثير من الناس أن شيخ الإسلام ابن تيمية ومن نحى نحوه من السلفيين يمنع من زيارة قبره ﷺ، وهذا كذب وافتراء، وليست أول فرية على ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وعليهم، وكل من له اطلاع على كتب ابن تيمية يعلم أنه يقول بمشروعية زيارة قبره ﷺ واستحبابها إذا لم يقترن بها شيء من المخالفات والبدع، مثل شد الرحل والسفر إليها لعموم قوله ﷺ «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، والمستثنى منه في هذا الحديث ليس هو المساجد فقط كما يظن كثيرون بل هو كل مكان يقصد للتقرب إلى الله فيه سواء كان مسجداً أو قبراً أو غير ذلك بدليل ما رواه أبو هريرة قال (في حديث له): «فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري فقال: من أين أقبلت؟ فقلت: من الطور. فقال: لو أدركتك قبل أن تخرج إليه ما خرجت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد» الحديث، أخرجه أحمد وغيره بسند صحيح، فهذا دليل صريح على أن الصحابة فهموا الحديث على عمومه، ويؤيده أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه شد الرحل لزيارة قبر ما، فهم سلف ابن تيمية في هذه المسألة، فمن طعن فيه فإنما يطعن في السلف الصالح رضي الله عنهم، ورحم الله من قال:

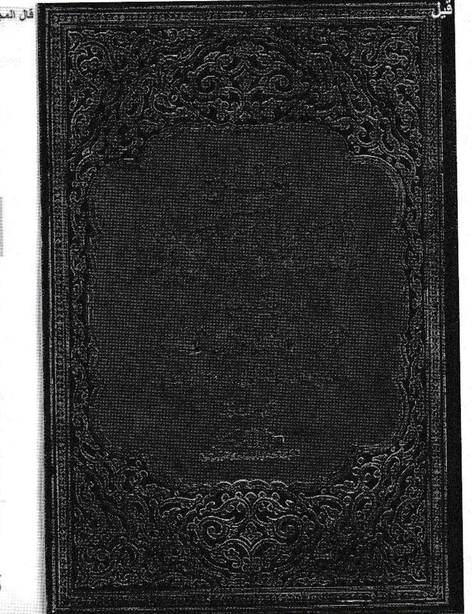
وكل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف

مجموعة الفتاوى

وقال أيضًا في كتابه «الفتاوى الكبرى»[1] ما نصه: «قالوا: ولأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أمر بها رسول الله ﷺ، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة ولإجماع الأئمة».

---

(١) **الفتاوى الكبرى**، ابن تيمية، (م٢/٥١).



قال المجسم ابن تيمية

فتاوى في مسائل الصلاة ٥١

أن النبي ﷺ قال «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»[١] والسفر إلى المسجد هو طاعة فلهذا وجب الوفاء به.

وأما السفر إلى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من العلماء السفر إليه إذا نذره حتى نص العلماء على أنه لا يسافر إلى مسجد قباء، لأنه ليس من الثلاثة، مع أن مسجد قباء تستحب زيارته لمن كان بالمدينة، لأن ذلك ليس بشد رحل كما في الصحيح «من تطهر في بيته ثم أتي مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه كان كعمرة».

قالوا: ولأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أمر بها رسول الله ﷺ، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة ولإجماع الأئمة. وهذا مما ذكره أبو عبد الله بن بطة في إبانته الصغرى من البدع المخالفة للسنة والإجماع. وبهذا يظهر ضعف حجة أبي محمد، فإن زيارة النبي ﷺ لمسجد قباء لم تكن بشد الرحل، وهو يسلم لهم أن السفر إليه لا يجب بالنذر. وقوله إن قوله «لا تشد الرحال» محمول على نفي الاستحباب يجاب عنه من وجهين:

أحدهما: أن هذا تسليم منه أن هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا طاعة ولا هو من الحسنات. ومن اعتقد في السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين أنه قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الإجماع، وإذا سافر لاعتقاده أنه طاعة فإن ذلك محرم بإجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة. ومعلوم أن أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك، وأما إذا قدر أن شد الرحل إليها لغرض مباح فهذا جائز من هذا الباب.

الوجه الثاني: أن النفي يقتضي النهي، والنهي يقتضي التحريم، وما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة لم يرو أحد من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها، ولم يحتج أحد من الأئمة بشيء منها، بل مالك إمام أهل المدينة النبوية الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره أن يقول الرجل: زرت قبر النبي، ولو كان هذا اللفظ معروفاً عندهم أو مشروعاً أو مأثوراً عن النبي ﷺ لم يكرهه عالم المدينة.

والإمام أحمد رضي الله عنه أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن

(١) أخرجه أحمد في المسند الأحاديث رقم ٢٤١٣٠، ٢٤١٩٦، ٢٥٩٣٥ ج ٩ في مسند عائشة.

وقال في كتابه «الرد على الأخنائي»[١] ما نصه: «فإذًا من اعتقد أن السفر لقبور الأنبياء والصالحين قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الإجماع، وإذا سافر لاعتقاده أن ذلك طاعة كان ذلك محرَّمًا بإجماع المسلمين، فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة».

(١) **الرد على الإخنائي**، ابن تيمية، (ص١٤٤).

قال المجسم ابن تيمية

١٤٤

وقوله في قول النبي ﷺ: (لا تشد الرحال) : أنه[1] محمول على نفي الاستحباب، عنه جوابان :

أحدهما : أن هذا تسليم منه أن هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة ولا هو من الحسنات .

فإذن من اعتقد السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين أنه قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الإجماع . وإذا سافر لاعتقاده أنها طاعة كان ذلك محرماً بإجماع المسلمين، فصار التحريم من هذه الجهة .

ومعلوم أن أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك . وأما إذا قدر أن الرجل سافر إليها لغرض مباح فهذا جائز وليس من هذا الباب .

الوجه الثاني : أن هذا الحديث يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم .

وما ذكره السائل من الأحاديث في زيارة قبر النبي ﷺ فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة، لم يخرج أحد من أهل السنن المعتمدة شيئاً منها، ولم يحتج أحد من الأئمة بشيء منها . بل مالك إمام/ أهل المدينة النبوية الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره أن يقول الرجل[2]: زرت قبر النبي ﷺ . ولو كان هذا اللفظ معروفاً عندهم أو مشروعاً أو مأثوراً عن النبي ﷺ لم يكرهه عالم المدينة . والإمام أحمد أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الأحاديث إلا حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال :

(١) ساقطة من (د) و(المطبوع) .

(٢) انظر : البيان والتحصيل (١٨/١١٨) .

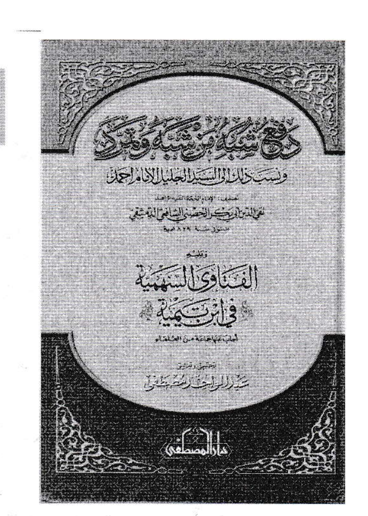
الفصل الثاني: ردود العلماء على ابن تيمية وتفسير حديث «لَا تُشَدَّ الرِّحَالُ» وحديث «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا»:

نقل الحافظ المؤرخ شمس الدين بن طولون في «ذخائر القصر» عن الحافظ أبي سعيد العلائي أنه قال: «وقد صرح ـ أي ابن تيمية ـ في بعض تصانيفه أن نبيَّنا عليه الصلاة والسلام ليس له جاه ولا يتوسل به أحد إلا ويكون مخطئًا، وصنَّفَ في ذلك عدة أوراق، وأن إنشاء السفر لزيارة نبينا ﷺ معصيةٌ لا تقصر فيها الصلاة، وبالغ في ذلك، ولم يقل بها أحد من المسلمين قبله».

وقال تقي الدين الحصني في كتابه «دفع شبه من شبه وتمرد»[1] ما نصه: «ومن الأمور المنتقدة عليه قوله: زيارة قبر النبي وقبور الأنبياء معصية بالإجماع مقطوع بها، وهذا ثابت عنه أنه قاله، وثبت ذلك على يد القاضي جلال الدين القزويني، فانظر هذه العبارة ما أعظم الفجور فيها من كون ذلك معصية، ومن ادعى الإجماع وأن ذلك مقطوع به؟!، فهذا الزائغ يطالب بما ادعاه من إجماع الصحابة رضي الله عنهم وكذا التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين إلى حين ادعائه ذلك. وما أَعتَقِدُ أن أحدًا يتجاسر على مثل ذلك مع أن الكتب المشهورة بل والمهجورة وعمل الناس في سائر الأعصار على الحثّ على زيارته من جميع الأقطار، فزيارته من أفضل المساعي وأنجح القُرب إلى رب العالمين، وهي سنة من سنن المرسلين ومجمع عليها عند الموحدين، ولا يطعن فيها إلا من في قلبه مرض المنافقين، ومن هو من أفراخ اليهود وأعداء الدين، من المشركين الذين أسرفوا في ذم سيد الأولين والآخرين، ولم تزل هذه الأمة المحمدية على شد الرحال إليه على ممر الأزمان، من جميع الأقطار والبلدان، سار في ذلك الزُّرافات والوُحدان، والعلماء والمشايخ والكهول والشبان، حتى ظهر في ءاخر الزمان مبتدع من زنادقة حران لَبَّس على أشباه الرجال».

---

(١) **دفع شبه من شبه وتمرد**، تقي الدين الحصني، (ص٤٥٦، ٤٥٧).



قال ابن حجر الهيتمي في «حاشية الإيضاح»[١]: «ولا يغتر بإنكار ابن تيمية لسنّ زيارته ﷺ فإنه عبدٌ أضله الله كما قال العز بن جماعة، وأطال في الرد عليه التقي السبكي في تصنيف مستقل، ووقوعه في حق رسول الله ﷺ ليس بعجيبٍ فإنه وقع في حق الله، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًّا كبيرًا، فنسب إليه العظائم كقوله: إن لله تعالى جهةً ويدًا ورجلًا وعينًا[٢] وغير ذلك من القبائح الشنيعة».

وقال في كتابه «الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم»[٣] ما نصه: «فإن قلت: كيف تحكي الإجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله كما

---

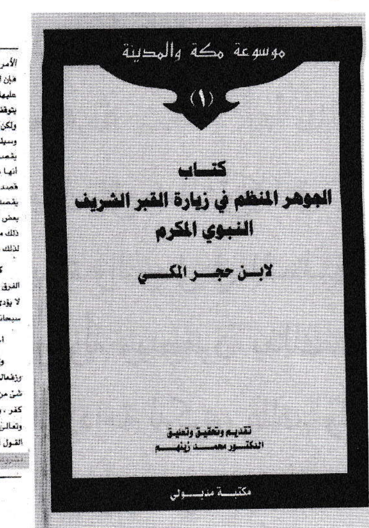
(١) **حاشية الإيضاح**، ابن حجر الهيتمي، (ص٤٤٣).

(٢) مريدًا بذلك الجارحة لأنه يقول: «حقيقة».

(٣) **الجوهر المنظم**، ابن حجر الهيتمي، (ص٢٩، ٣٠).

رءاه السبكي في خطه، وأطال أعني ابن تيمية في الاستدلال لذلك بما تمجُّه الأسماع وتنفر عنه الطباع، بل زعم حرمة السفر لها إجماعًا، وأنه لا تقصر فيه الصلاة، وأن جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعة، وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه؟ قلت: من هو ابن تيمية حتى يُنظر إليه أو يُعوَّل في شيء من أمور الدين عليه؟ وهل هو إلا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة حتى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة: عبد أضله الله تعالى وأغواه وألبسه رداء الخزي وأرداه، وبوَّأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان».

موسوعة مكة والمدينة (١)
كتاب
الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم
لابن حجر المكي
تقديم وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد زينهم
مكتبة مدبولي



موسوعة مكة والمدينة (١)

الأمر بالمقدمة . وأمَّا الوسيلة فهي ما يتوسل أي يتقرَّب به إلى الغير كما في الصحاح . فإن أطلق اسمها على المقدمة فهي من حيث كونها يتقرب بها ، لا من كونها متوقفًا عليها وأما حقيقتها المقصد عليها بمهنها . فيجري في وجوبها الخلاف السابق . وقد يتوقف على ما هو أعمّ منها . ويختارها العبد للتوسل بها . وقد لا يتوقف عليها أصلاً . ولكن يتوهم العبد توقفه أو يخطر بباله أنها موصلة إليه . ففي هذه الأحوال تسمى وسيلة وقربة ولا يجري فيها الخلاف الأصولي . فالوسيلة لا تطلق على المقدّمة حتى يقصد بها التقرّب للمقصود . ولا تسمى وسيلة بدون هذا القصد إلا تجوّزًا - بمعنى أنها صالحة للتوصل . ومراد الأصوليين بالمقدّمة ما يتوقف عليها الشيء . سواء قصدها التوصل إليه أم لا . وبتسليم تراد فهما فلا شك أن الوسيلة لا تكون قربة حتى يقصد بها التقرّب إلى قربة . فالمراد بكون وسيلة القربة قربة هذا المعنى . وأمَّا تخيل بعض المحرومين أن منع الزيارة أو السفر إليها من باب المحافظة على التوحيد . وأن ذلك مما يؤدي إلى الشرك فهو تخيل باطل . دل على غباوة متخيله وخباله . لأن المؤدي لذلك هو اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها . وتصوير الصور فيها .

كما ورد في الأحاديث الصحيحة بخلاف الزيارة والسلام والدعاء . وكل عاقل يعلم الفرق بينهما . ويتحقق أن النوع الثاني إذا فعل على المحافظة على آداب الشريعة الغرّاء لا يؤدي إلى محذور البتة . وأن القائل يمنع ذلك جملة سدًّا للذريعة متقوّل على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله ﷺ . وهنا أمران لا بدّ منهما .

أحدهما : وجوب تعظيم النبي ﷺ ورفع رتبته عن سائر الخلق .

والثاني : إفراد الربوبية واعتقاد أن الربّ تبارك وتعالى متفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه . فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك . فقد أشرك . ومن قصر بالرسول ﷺ عن شيء من رتبته فقد عصى أو كفر . ومن بالغ في تعظيمه ﷺ بأنواع التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالباري سبحانه وتعالى فقد أصاب الحق . وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعًا . وذلك هو القول الذي لا إفراط فيه ولا تفريط .

٣٩

قال الكوثري في تعليقه على السيف الصقيل ما نصه: «وقد بلغ بالناظم - أي ابن القيم - وشيخه - أي ابن تيمية - الغلو في هذا الصدد إلى حد تحريم شد الرحل لزيارة النبي ﷺ، وعدّ السفر لأجل ذلك سفرَ معصيةٍ لا تقصر فيه الصلاة، فأصدر الشاميون فتيا في ابن تيمية وكتب عليها البرهان بن الفركاح

الفزاري نحو أربعين سطرًا بأشياء إلى أن قال بتكفيره، ووافقه على ذلك الشهاب بن جهبل، وكتب تحت خطه كذلك المالكي، ثم عرضت الفتيا على قاضي قضاة الشافعية بمصر البدر بن جماعة، فكتب على ظاهر الفتوى: الحمد لله هذا المنقول باطنها جواب عن السؤال عن قوله: إن زيارة الأنبياء والصالحين بدعةٌ وما ذكره من نحو ذلك، وإنه لا يرخص بالسفر لزيارة الأنبياء باطل مردود عليه. وقد نقل جماعة من العلماء أن زيارة النبي ﷺ فضيلةٌ وسنّةٌ مجمعٌ عليها، وهذا المفتي المذكور - يعني ابن تيمية - ينبغي أن يزجر عن مثل هذه الفتاوى الباطلة عند الأئمة والعلماء، ويمنع من الفتاوى الغريبة، ويحبس إذا لم يمتنع من ذلك ويشهر أمره ليتحفظ الناس من الاقتداء به. وكتبه محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي».

ثم قال: «فسعيه في منع الناس من زيارته ﷺ يدل على ضغينةٍ كامنةٍ فيه نحو الرسول ﷺ، وكيف يتصور الإشراك بسبب الزيارة والتوسل في المسلمين الذين يعتقدون في حقه عليه السلام أنه عبْدُهُ ورسولُهُ وينطقون بذلك في صلواتهم نحو عشرين مرة في كل يومٍ على أقل تقدير إدامة لذكرى ذلك. ولم يزل أهل العلم ينهون العوام عن البدع في كل شؤونهم ويرشدونهم إلى السنّة في الزيارة وغيرها إذا صدرت منهم بدعةٌ في شىء، ولم يعدُّوهم في يوم من الأيام مشركين بسبب الزيارة أو التوسل، كيف وقد أنقذهم الله من الشرك وأدخل في قلوبهم الإيمان، وأول من رماهم بالإشراك بتلك الوسيلة هو ابن تيمية وجرى خلفه من أراد استباحة أموال المسلمين ودمائهم لحاجة في

النفس. ولم يخف ابن تيمية من الله في رواية عدّ السفر لزيارة النبي ﷺ سفر معصيةٍ لا تقصر فيه الصلاة عن الإمام أبي الوفاء بن عقيل الحنبلي، وحاشاه عن ذلك، راجع كتاب «التذكرة» له تجدْ فيه مبلغ عنايته بزيارة المصطفى ﷺ والتوسل به كما هو مذهب الحنابلة، وإنما قوله بذلك في السفر إلى المشاهد المعروفة في العراق لما قارن ذلك من البدع في عهده وفي نظره. وإليك نص عبارته في التذكرة المحفوظة بظاهرية دمشق تحت رقم «٨٧» في الفقه الحنبلي: «فصل: ويستحب له قدوم مدينة الرسول صلوات الله عليه، فيأتي مسجده فيقول عند دخوله: بسم الله اللّٰهُمَّ صلّ على محمد وءال محمد وافتح لي أبواب رحمتك وكفّ عني أبواب عذابك، الحمد لله الذي بلغ بنا هذا المشهد وجعلنا لذلك أهلًا، الحمد لله ربّ العالمين»، إلى أن قال: «واجعل القبر تلقاء وجهك، وقم مما يلي المنبر وقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللّٰهُمَّ صلّ على محمد وعلى ءال محمد إلى ءاخر ما تقوله في التشهّد الأخير، ثم تقول: اللّٰهُمَّ أعط محمدًا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته، اللّٰهُمَّ صلّ على روحه في الأرواح وجسده في الأجساد كما بلّغ رسالاتك وتلا ءاياتك وصدع بأمرك حتى أتاه اليقين، اللّٰهُمَّ إنك قلت في كتابك لنبيك ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [سورة النساء]، وإني قد أتيت نبيك تائبًا مستغفرًا فأسألك أن توجب[١] لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته، اللّٰهُمَّ إني أتوجه إليك بنبيك

---

(١) أي تثبت لي.

ﷺ نبي الرحمة، يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي ذنوبي، اللَّهُمَّ إني أسألك بحقه أن تغفر لي ذنوبي»، إلى أن قال: «وإن أحببت تمسح بالمنبر وبالحنَّانة وهو الجذع الذي كان يخطب عليه ﷺ فلما اعتزل عنه حنّ إليه كحنين الناقة».

أما استدلال ابن تيمية بحديث: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِد: الـمَسْجِدِ الحَرَامِ، وَالـمَسْجِدِ الأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا**» لتحريم السفر لزيارة قبر النبي ﷺ فنقول: أن أحدًا من السلف لم يفهم ما فهمه ابن تيمية، بل زيارة قبر الرسول ﷺ سنّةٌ سواءٌ كانت بسفرٍ أو بغير سفرٍ كسكان المدينة، والحنابلة ـ الذين ينتمي ابن تيمية إلى مذهبهم ـ قد نصّوا كغيرهم على كون زيارة قبر النبي ﷺ سنّةٌ سواء قصدت بالسفر لأجلها أو لم تقصد بالسفر لأجلها.

وأما الحديث فمعناه الذي فهمه السلف والخلف أنه لا فضيلة زائدة في السفر لأجل الصلاة في مسجد إلا السفر إلى هذه المساجد الثلاثة، لأن الصلاة تضاعف فيها إلى مائة ألف وذلك في المسجد الحرام، وإلى ألف وذلك في مسجد الرسول ﷺ، وإلى خمسمائة وذلك في المسجد الأقصى.

فالحديث المراد به السفر لأجل الصلاة، ويبين ذلك ما رواه الإمام أحمد ابن حنبل في مسنده[1] من طريق شهْر بن حَوْشَب من حديث أبي سعيد مرفوعًا: «**لَا يَنْبَغِي لِلْمَطِيِّ أَنْ تُشَدَّ رِحَالُهُ إِلَى مَسْجِدٍ يُبْتَغَى فِيهِ الصَّلَاةُ غَيْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا**»، وهذا الحديث حسّنه

---

(١) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، (١٨/١٥٢)، رقم الحديث ١١٦٠٩.

الحافظ ابن حجر، وهو مبيّن لمعنى الحديث السابق، وتفسير الحديث بالحديث خير من تحريف ابن تيمية. فقد قال الحافظ العراقي في ألفيته في مصطلح الحديث:

وَخَيْرُ مَا فَسَّرتَهُ بالوارد

قال الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية»[١] ما نصّه: «وليس هذا بأوّل ورطةٍ وقع فيها ابن تيمية وأتباعه فإنَّه جعل شد الرحال إلى بيت المقدس معصية كما تقدم ذكر ذلك وردّه، ونهى عن التوسّل بالنبي ﷺ إلى الله تعالى وبغيره من الأولياء أيضًا، وخالف الإجماع من الأئمة الأربعة في عدم وقوع الطلاق الثلاث بلفظة واحدة، إلى غير ذلك من التهوُّرات الفظيعة الموجبة لكمال القطيعة التي استوفاها الشيخُ العلاَّمةُ والعمدةُ الفهّامة تقي الدين الحصني الشّافعي رحمه الله تعالى في كتاب مستقلّ في الردّ على ابن تيمية وأتباعه وصرَّح فيه بكفره».

ثم قال: «قال الشيخُ شهاب الدين أحمد بن حَجَر في كتابه «الجوهر المنظّم» في زيارة القبر المكرَّم، بعد أن تكلَّم في شأن ابن تيمية بكلام كثير: ولقد تصدَّى شيخ الإسلام وعالم الأنام، المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وأمانته التقي السبكي قدَّس الله روحه، للرد عليه في تصنيف مستقلّ أفاد فيه وأجاد وأصاب، وأوضح بباهر حججه طريق الصَّواب، فشكر الله مسعاه، وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه»،

---

(١) الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، عبد الغني النابلسي، (ص١٢٩).

وقال صلاح الدين الصفدي أثناء ذكره لمؤلفات الحافظ المجتهد تقي الدين علي السبكي ما نصه[1]: «وكتاب «شفاء السقام في زيارة خير الأنام» ردًّا عليه أيضًا ـ أي على ابن تيمية ـ في إنكاره سفر الزيارة، وقرأته عليه بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة من أوله إلى ءاخره، وكتبت عليه طبقة جاء مما فيها نظمًا:

لقولِ ابنِ تـيـمـيـةٍ زُخـرف أتى في زيارةِ خيرِ الأنـام
فجاءَت نفوسُ الورَى تشتكي إلى خيرِ حَبْرٍ وأزكَى إمـام
فـصـنَّـف هـذا وَدَاوَاهُـمُ فكانَ يقينًا شِفَاءَ السَّقَام».

وقال الحافظ أبو زرعة العراقي في «طرح التثريب» ما نصه[2]: «**الحادية عشرة**: استدل به على أنه لو نذر إتيان مسجد المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ لزمه ذلك لأنه من جملة المقاصد التي يؤتى لها ذلك المحل بل هو أعظمها، وقد صرح بذلك القاضي ابن كج من أصحابنا فقال: عندي إذا نذر زيارة قبر النبي ﷺ لزمه الوفاء وجهًا واحدًا ولو نذر أن يزور قبر غيره فوجهان. وللشيخ تقي الدين بن تيمية هنا كلام بشعٌ عجيبٌ يتضمن منع شد الرحل للزيارة وأنه ليس من القرب بل بضد ذلك، ورد عليه الشيخ تقي الدين السبكي في «شفاء السَّقام» فشفى صدور المؤمنين. وكان والدي رحمه الله يحكي أنه كان معادلًا

---

(١) **الوافي بالوفيات**، الصفدي، (ص١٦٧).

(٢) **طرح التثريب**، العراقي، (ص٤٣).

للشيخ زين الدين عبد الرحيم بن رجب الحنبلي في التوجه إلى بلد الخليل عليه السلام فلما دنا من البلد قال ـ أي ابن رجب ـ: نويت الصلاة في مسجد الخليل ليحترز عن شد الرحل لزيارته على طريقة شيخ الحنابلة ابن تيمية، قال ـ أي الحافظ العراقي ـ: فقلت: نويت زيارة قبر الخليل عليه السلام، ثم قلت له: أما أنت فقد خالفت النبي ﷺ لأنه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» وقد شددت الرحل إلى مسجد رابع، وأما أنا فاتبعت النبي ﷺ لأنه قال: «زوروا القبور»، أفقال إلا قبور الأنبياء؟ قال: فبهت، قلت: ويدل على أنه ليس المراد إلا اختصاص هذه المساجد بفضل الصلاة فيها وأن ذلك لم يَرِد في سائر الأسفار».

وقال ابن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري[1] عند قوله: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدِ**» ما نصه: «قوله: «**إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدِ**» المستثنى منه محذوف، فإما أن يقدر عامًا فيصير: لا تشد الرحال إلى مكان في أي أمر كان إلا لثلاثة أو أخص من ذلك، لا سبيل إلى الأول لإفضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها، فتعين الثاني، والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو: لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة، فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين، والله أعلم».

---

(١) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، قوله باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (٦٦/٣).

وقال أيضا[1]: «قال السبكي الكبير: وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع، وهو خطأ، لأن الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه، فمعنى الحديث: لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة، وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان، والله أعلم».

وقال الشيخ بدر الدين العيني في شرحه على البخاري[2]: «وقال شيخنا زين الدين: من أحسن محامل هذا الحديث أن المراد منه حكم المساجد فقط وأنه لا يشد الرحل إلى مسجد من المساجد غير هذه الثلاثة. فأما قصد غير المساجد من الرحلة في طلب العلم وفي التجارة والتنزه وزيارة الصالحين والمشاهد وزيارة الإخوان ونحو ذلك فليس داخلًا في النهي، وقد ورد ذلك مصرحًا به في بعض طرق الحديث في مسند أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا عبد الحميد، حدثني شهر، سمعت أبا الخدري رضي الله عنه وذكر عنده صلاة في الطور، فقال: قال رسول الله: «**لَا يَنْبَغِي لِلْمُصَلِّي أَنْ يَشُدَّ رِحَالَهُ إِلَى مَسْجِدٍ يَبْتَغِي فِيهِ الصَّلَاةَ غَيْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَسْجِدِي هَذَا**» وإسناده حسن، وشهر بن حوشب وثقه جماعة من الأئمة».

---

(١) **فتح الباري**، ابن حجر العسقلاني، قوله باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (٣/٦٦).

(٢) **عمدة القاري**، بدر الدين العيني، (١٤/٣٠٢).

وقال صاحب القاموس في كتابه «الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر»[1] ما نصه: «وأما حديث: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِد**»، فلا دلالة فيه على النهي عن الزيارة بل هو حجة في ذلك، ومن جعله دليلا على حرمة الزيارة فقد أعظم الجرأة على الله و رسوله، وفيه برهان قاطع على غباوة قائله وقصوره عن نيل درجة كيفية الاستنباط والاستدلال، والحديث فيه دليل على استحباب الزيارة».

وأما تمسك ابن تيمية وأمثاله بقول ابن عقيل: «لا يباح له الترخيص ـ أي بقصر الصلاة في السفر لزيارة القبور ـ لأنه منهيٌّ عن السفر إليها قال النبي ﷺ: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِد**» فقد أجاب عنه الفقيه الحنبلي ابن قدامة في كتابه «المغني»[2] حيث قال: «والصحيح إباحته وجواز القصر فيه لأن النبي ﷺ كان يأتي قباء ماشيًا وراكبًا وكان يزور القبور وقال: «**زُورُوهَا تُذَكِّرْكُمُ الآخِرَةَ**». وأما قوله: «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**»، فيحمل على نفي الفضيلة لا على التحريم، وليس الفضيلة شرطًا في إباحة القصر ولا يضر انتفاؤها».

وقال تقي الدين الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد»[3] ما نصه: «وفيه من الفوائد أنه صرح بأن الصحيح أن ذلك في نفي الفضيلة وأن المنع إنما نسبه

---

(١) **الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر**، الفيروزءابادي، (ص١٤٥).

(٢) **المغني**، ابن قدامة، (٢/١٠٠).

(٣) **دفع شبه من شبه وتمرد**، تقي الدين الحصني، (ص٩٩).

إلى ابن عقيل فقط، فأين قول ابن تيمية: «وطوائف كثيرون من العلماء المتقدمين» وابن قدامة واسع الباع في الاطلاع، فكيف يقتصر على ابن عقيل وحده ويترك طوائف كثيرة من العلماء المتقدمين، وهذه كتب الحنابلة وغيرها مشهورةٌ، فأين النقل فيها عن المتقدمين، وهذا مما يعرفك أن ابن تيمية يكذب في الإجماع. ومن تتبع ذلك وجده صحيحًا، وينقل في بعض الأحيان شيئًا، وهو كذبٌ محققٌ، وإذا نقل كلام الغير لم ينقله على وجهه، وإن نقله على وجهه دسَّ فيه ما ليس من كلام ذلك المنقول. فاعلم ذلك وتنبَّه واحذر تقليده تهلك كما هلك.

وقول ابن عقيل: «لا يباح الترخيص لزيارة القبور لأنه منهي عن السفر إليها» لم يصرح بقبور الأنبياء، ولا بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يعلم مراده. وعلى تقدير إرادته ذلك فهو مخطئ وضعيف الإدراك في الاستدلال، ألا تراه اعتمد على الحديث وما ابن عقيل وسيأتي - إن شاء الله تعالى - أن الحديث لا دليل فيه إلا عند عوام الفقهاء، وأن من تمسك به فقد تمسك بما لا يفيد».

وقال أيضًا - أي الحصني - ما نصه[1]: «وبهذا وغيره يعرف أن دعوى: أن الحديث يدل على منع الزيارة من كلام الجهلة العارين عن العلوم التي بها يصح الاستدلال والاستنباط ومن سوء الفهم وبلادة الذهن وجموده، وأن مثل هذا لا يحل لأحد تقليده ولا الأخذ بقوله لتحقق جهله ببعض ما قررنا، ومن

---

(١) دفع شبه من شبه وتمرد، تقي الدين الحصني، (ص١٠١).

لم يجعل الله له نورا فما له من نور، ومثل هذا لا يزال يتخبط في ظلمة جهله هو وأتباعه وبالله التوفيق».

فإن تمسك أتباع ابن تيمية بما روي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**»[1] فقد أجاب التقي السبكي عن ذلك بثلاثة أجوبة:

١ـ يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره ﷺ، وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض الأوقات كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين.

٢ـ ويحتمل أن يكون المراد لا تتخذوا له وقتًا مخصوصًا لا تكون الزيارة إلا فيه، وزيارة قبره ﷺ ليس لها يوم بعينه بل أي يوم كان.

٣ـ ويحتمل أن يراد أن يجعل كالعيد في العكوف عليه وإظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يعمل في الأعياد، بل لا يؤتى إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه، والله أعلم بمراد نبيه ﷺ.

وقال الشيخ محمد بن علان البكري الشافعي في كتابه «دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين» ناقلًا عن بعض العلماء: «أي لا تتخذوه كالعيد الذي لا يؤتى إليه إلا مرتين في العام، فيكون فيه حث على إكثار زيارته، والتملي بمحادثته ومخاطبته».

---

(١) **شعب الإيمان**، البيهقي، باب في المناسك، فضل الحج والعمرة، (٣/٤٩١)، رقم الحديث ٤١٦٢.

وقال الشيخ زكي الدين المنذري: «يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره ﷺ وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا في بعض الأوقات كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين.

وقال السخاوي في «القول البديع» ما نصه[1]: «قال صاحب «سلاح المؤمن»[2]: «قوله عليه الصلاة والسلام: «**وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا**»، يحتمل أن يكون المراد به الحث على كثرة زيارته، ولا يُجعل كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين. ويؤيد هذا قوله ﷺ: لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، أي لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلي فيها». انتهى. وفي هذا نظر والظاهر أنه ﷺ إنما أشار بذلك إلى ما في الحديث الآخر من نهيه عن اتخاذ قبره مسجدًا أو يكون المراد بقوله: «**لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدا**» أي من حيث الاجتماع».

وأما حديث «**لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِد**» فقد رواه البخاري[3] وفيه قول عائشة ولولا ذلك لأبرزوا قبره، تعني قبر رسول الله ﷺ. وهذا الحديث محمول على من يقصد الصلاة إلى القبر لتعظيمه وهذا يُتصور إن كان القبر بارزًا غير مستور وإلا فلا حرمة، وذلك بأن لا يقصد

---

(١) **القول البديع**، السخاوين (ص٣٤٧).

(٢) هو أبو الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام المعروف بابن الإمام.

(٣) **صحيح البخاري**، البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، (٤٤٦/١).

المصلي الصلاة إليه لتعظيمه أو يكون مستورًا فإنه إن لم يكن بارزًا لا يُقصد بالصلاة إليه، كما دلَّ على ذلك قول عائشة راوية الحديث المذكور: «ولولا ذلك لأبرزوا قبره»، تعني أن النهي المذكور لا يشمل من يصلي إلى قبرٍ مستور غير بارز، فلا كراهة في صلاة من يصلي خلف القبور الثلاثة كما لا كراهة في صلاة من يصلي في الروضة وجزء المسجد الذي عن يسار القبور الثلاثة ومن يصلي أمام القبور الثلاثة، أما مجرد وجود قبر في مسجد لم يقصده المصلي بالصلاة إليه فلا ينطبق عليه الحديث المذكور، ولذلك نصَّت الحنابلة على أن الصلاة في المقبرة مكروهة ولا تحرم، فقد نصَّ البُهوتي الحنبلي في «شرح منتهى الإرادات» على أن الصلاة إلى القبور مع الحائل لا تكره.

ومما يدل على عدم تحريم الصلاة في مسجد فيه قبر إذا لم يكن بارزًا ما ورد بإسناد صحيح أنَّ مسجد الخيف قُبر فيه سبعون نبيًا، حتى إن قبر ءادم على قول هناك قرب المسجد وهو مسجد كان يصلَّى فيه زمن الرسول ﷺ إلى وقتنا هذا.

وهذا الحديث أورده الحافظ ابن حجر في «المطالب العالية»، وقال الحافظ البوصيري: رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح.

الفصل الثالث: كراهية الوهابية لرسول الله ﷺ ولقبره الشريف:

مما لا شكَّ فيه أنَّ ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ومن مشى على منوالهما في تحريم زيارة قبر النبي ﷺ كارهون للنبي ﷺ مبغضون له، فانظر أخي

القارئ إلى ما قاله شمس الدين الأفغاني الوهابي مستشهدًا بكلام الخجندي[1]، قال ما نصه: «التوجه إلى القبر النبوي بالتواضع هو بعينه ما يفعله عباد الأوثان»، وقال[2]: «فالذي يتوجه إلى القبر ولو قبرَ رسول الله ﷺ فقد اتخذه قبلة وكعبة وذلك عين الشرك الأكبر وعين عبادة الأوثان». وقال عبد المنعم إبراهيم في كتابه المسمى «مغني المريد الجامع لشروح كتاب التوحيد»[3]: «وقال أبو حفص تُحرق الحجرةُ بل تهدم، فإذا كان هذا كلامه في الحجرة فكيف بالقبة».

وهذا محمد ناصر الدين الألباني مفتي الوهابية يدعو إلى إخراج قبر النبي ﷺ من المسجد النبوي ويقول عن صلاة الناس خلف قبر النبي ﷺ ظاهرة وثنية، وطالب الدولة السعودية بإخراج قبر النبي ﷺ من المسجد، وذلك في كتابه المسمى «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد»[4]، وكلام الألبانيّ هذا تضليل لكل الأمة من عهد الصحابة والتابعين إلى اليوم.

وقد قال الوهابي خالد المولد في مقابلة تلفزيونية على قناة mbc في السابع عشر من شهر أيار عام ٢٠٠٥ر مع المذيع داود الشريان التي انتشرت على

---

(١) المسمى **جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية**، الأفغاني، (٢/٦٢٣).

(٢) المسمى **جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية**، الأفغاني، (٢/٦٢٤).

(٣) المسمى **مغني المريد**، عبد المنعم إبراهيم، (م٤/١٦٠١).

(٤) المسمى **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**، الألباني، (ص٦٨).

مواقع التواصل: «لا بد لهذه الأمة أن ينتبهوا أن وجود قبر النبي ﷺ في المسجد النبوي منكرٌ ولا بد أن ينكروا المنكر، وكل من لم ينكر وجود قبر النبي في المسجد النبوي فهو كافرٌ حلال الدم، فمن وقع في هذا الذنب ـ وهو عدم إنكار هذا المنكر برأيه ـ استتبناه فإن لم يتب قتلناه بما يسر الله، سواء بالسكين ذبحًا، فإن ما وجد شيء لقتله به قتلناه شنقًا أو بما شاء الله»، وذلك بعد أن كفَّر والده لعدم إنكاره لوجود قبر النبي في المسجد النبوي وكفَّر المسلمين أجمعين.

وقال الوهابي علي بن عبد العزيز الشِّبل في دراسته التي قدَّمها للدولة تحت عنوان «عمارة مسجد النبي» مطالبًا بإزالة القبر الشريف من المسجد النبوي زاعمًا أنَّ في ذلك ما يدعو إلى الشرك ويتنافى مع العقيدة، متَّهمًا كل الأمة من عهد الصحابة وإلى اليوم في عقيدتهم وأنهم شجعوا على بقاء ما هو ذريعة للشرك.

وقد سبقه أيضًا داعية الوهابية الآخر وهو مقبل الوادعي إلى التحريض على القبر النبوي، فقال: «إن قبر النبي أصبح يُعبد من دون الله».

فهذه عقيدة الوهابية من يومنا هذا إلى أيام إمامهم في الفساد وتكفير كلّ المسلمين والتحريض عليهم واستباحة دمائهم وأموالهم وأعراضهم ابن تيمية الحراني الذي جعل السفر لزيارة قبر النبي ﷺ كالسفر للزنا واللواط وشرب الخمر والسرقة وأكل الخنزير، والعياذ بالله تعالى من مسخ القلوب.

الفصل الرابع: حكم منكر الزيارة:

قال الفقيه أبو حفص عمر بن أبي اليمن بن سالم اللخمي المالكي: «اعلم أن زيارة نبينا ﷺ من أجل القربات، وأعلى الطاعات، والسبيل إلى أعلى الدرجات في أعلى الجنات، ومن اعتقد غير ذلك فقد انخلع من ربقة الإسلام وخالف الله تعالى ورسوله وجماعة العلماء، ومحكوم له بحكم الجهلة الطغام لتنقيصه سيد الأنام ومصباح الظلام والشفيع في ذلك المقام ﷺ وعلى آله الأتقياء الكرام».

وقال الإمام محمد بن يوسف الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» ما نصه: «الباب الثالث: في الردّ على من زعم أن شدَّ الرَّحْلِ لزيارته ﷺ معصية: ومشروعية السفر لزيارة قبر النبي ﷺ قد ألَّف فيها: الشيخ تقي الدين السبكي، والشيخ جمال الدين بن الزملكاني، والشيخ داود أبو سليمان المالكي، وابن جُملة، وغيرهم من الأئمة، وردُّوا على عَصْرِيّهم الشيخ تقي الدين بن تيمية، فإنه قد أتى في ذلك بشيءٍ منكرٍ لا تَغْسِلُهُ البحار، والله تعالى وليُّ التوفيق ربُّ السمواتِ والأرضِ وما بينهما العزيز الغَفَّار».

وقال الفقيه الحنفي تقي الدين الحصني[1]: «فزيارته من أفضل المساعي وأنجح القُرب إلى رب العالمين، وهي سنة من سنن المرسلين ومجمع عليها عند الموحدين، ولا يطعن فيها إلا من في قلبه مرض المنافقين، ومن هو من أفراخ

---

(١) **دفع شبه من شبه وتمرد**، تقي الدين الحصني، (ص٤٥٦، ٤٥٧).

اليهود وأعداء الدين، من المشركين الذين أسرفوا في ذم سيد الأولين والآخرين». وقد تقدَّم.

وذكر الخفاجي أن العلماء كفروا ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لأجل مقالتهم بتحريم شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ.

وقال الفقيه ابن حجر الهيتمي في «حاشية الإيضاح»[1] بعد أن ذكر مخالفة ابن تيمية في إنكاره سنية الزيارة ما نصه: «ولقد كفَّره كثيرٌ من العلماء عامله الله بعدله[2] وخذل متبعيه الذين نصروا ما افتراه على الشريعة الغراء».

وقال نجم الدين الغزي في «حسن التَّنبُّه»[3] ما نصه: «لعلَّ من منع زيارة قبر النبي ﷺ والتوسل به ولم يزره أشبه الناس بالشياطين، كما أنَّ من سنَّ زيارة قبره ﷺ والتوسل به وزاره وتوسل به أشبه الناس بالملائكة الحافين بقبره الشريف المتقربين به إلى الله تعالى».

وقال الإمام المجتهد عبد الله الهرري رضي الله عنه: «قول ابن تيمية بتحريم السفر بقصد زيارة الرسول ﷺ للتبرك كفرٌ بالإجماع لأنه معلومٌ من الدين بالضرورة استحباب السفر لزيارة الرسول للتبرك، من لا يعرف هذا؟ فقول ابن تيمية كفرٌ لا يجوز الشك فيه، أما من لم يكفِّره لأنه رأى أنه

---

(١) **حاشية الإيضاح**، ابن حجر الهيتمي، (ص٤٨٩).

(٢) تعذيب الله تعالى للكفار في جهنم ليس ظلمًا، إنما هو عدلٌ منه تبارك وتعالى.

(٣) **حسن التنبه**، نجم الدين الغزي، (٣٦٩/١).

متأوِّل بحديث «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِد**» الحديثَ، فلا يكفر، ولكنَّ قائل مقالة ابن تيمية كافرٌ لا شكَّ فيه. وأما العلماء الذين كانوا في عصر ابن تيمية وناظروه، فالسبب في أنهم لم يحكموا عليه بالقتل أنهم كانوا يرجون أن يرجع عن كفره أو أنهم كانوا يخشون أن تحصل فتنةٌ إن حكموا بقتله».

الباب الرابع

الدليل من الكتاب والسنة والإجماع

والقياس وأقوال المذاهب الأربعة على سنية الزيارة

بعد أن بينا أصل المقصود من الحديث والردَّ على ابن تيمية وأتباعه في إنكارهم الزيارة وكشف زيغهم بتمسكهم ببعض الأحاديث لإثبات مقالاتهم، نورد بإذن الله أدلةً تقوي الحديث وتؤيده وتتظافر على بيان جواز ما ورد فيه من أمر الزيارة.

الفصل الأول: الدليل من الكتاب:

ومن الدليل على جواز شد الرحال لزيارته ﷺ قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [سورة النساء]، فقد دلت الآية على حث الأمة على المجيء إليه ﷺ والاستغفار عنده واستغفاره لهم، وهذا لا ينقطع بموته، فعموم لفظ هذه الآية يدل على أن المجيء الوارد فيها ليس خاصًّا فقط بحياة الرسول ﷺ. فالآية الكريمة وإن وردت في قوم معينين في حال الحياة تعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في حياة الرسول وبعد موته ﷺ، ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين واستحبوا لمن أتى قبره ﷺ أن يقرأها مستغفرًا الله تعالى.

وقد قد دلت على ذلك أخبارٌ ورواياتٌ كثيرةٌ منها: قول رسول الله ﷺ: **«حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونَ وَنُحَدِّثُ لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنَ خَيْرٍ حَمِدْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنَ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ لَكُمْ»**[1].

وقال الشيخ أحمد بن زيني دحلان في كتابه «الدرر السُّنية في الرد على الوهابية»: «اعلم رحمك الله أن زيارة قبر نبينا ﷺ مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، أما الكتاب فقوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [سورة النساء] دلت الآية على حث الأمة على المجيء إليه ﷺ والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته»[2].

---

(١) **مسند البزار**، البزار، (٣٠٧/١)، رقم الحديث ١٩٢٥.

(٢) **فإن قيل**: المجيء إليه في حال الحياة ليستغفر لهم، وبعد الموت ليس كذلك.

قلنا: دلت الآية على تعليق وجدانهم الله تعالى توابًا رحيمًا بثلاثة أمور: المجيء، واستغفارهم، واستغفار الرسول، فأما استغفار الرسول فإنه حاصلٌ لجميع المؤمنين، لأنَّ رسول الله ﷺ استغفر للمؤمنين والمؤمنات لقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة محمد]، ولهذا قال عاصم بن سليمان ـ وهو تابعي ـ لعبد الله بن سرجس الصحابي رضي الله عنه: أستغفر لك رسول الله ﷺ؟ قال: نعم ولك، ثم تلا هذه الآية، رواه مسلم.

فقد ثبت أحد الأمور الثلاثة وهو استغفار الرسول ﷺ لكل مؤمنٍ ومؤمنة، فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم تكملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته، وليس في الآية ما يعيّن أن يكون استغفار الرسول بعد استغفارهم، بل هي مجملة والمعنى يقتضي بالنسبة لاستغفار=

ويستدل على جواز زيارة قبر النبي ﷺ كذلك بقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣٥﴾ [سورة المائدة] وزيارة الرسول والتبرك به من أهم الوسائل المقربة إلى الله عز و جل.

=الرسول أنه سواء أتقدم أم تأخر، فإن المقصود إدخالهم لمجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار النبي ﷺ، وإنما يحتاج إلى المعنى المذكور، إذا جعلنا ﴿وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ معطوفًا على ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ﴾، أما إن جعلناه معطوفًا على ﴿جَآءُوكَ﴾ لم يحتج إليه. هذا كله إن سلّمنا أنَّ النبي ﷺ لا يستغفر بعد الموت، ونحن لا نسلم ذلك لما نذكره من حياته ﷺ واستغفاره لأمته بعد موته ﷺ، وإذا أمكن استغفاره وقد علم كمال رحمته وشفقته على أمته، فيعلم أنه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفرًا ربه تعالى، فقد ثبت على كل تقدير أنَّ الأمور الثلاثة المذكورة في الآية حاصلة لمن يجيء إليه ﷺ مستغفرًا في حياته وبعد مماته، والآية وإن وردت في أقوام معينين في حالة الحياة، فتعم بعموم العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الموت، ولذلك فهم العلماء من الآية العموم في الحالتين، واستحبوا لمن أتى إلى قبره ﷺ أن يتلو هذه الآية ويستغفر الله تعالى، وحكاية العتبي في ذلك مشهورة، وقد حكاها المصنفون في المناسك من جميع المذاهب والمؤرخون، وكلهم استحسنوها ورأوها من ءاداب الزائر وما ينبغي له أن يفعله.

الفصل الثاني: الدليل من السُّنَّة:

الحديث الأول: روى البزار في مسنده[1] أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي**».

الحديث الثاني: روى الطبراني في «المعجم الكبير»[2] و«المعجم الأوسط»[3]، والدارقطني في أماليه وأبو بكر بن المقرئ في معجمه[4] أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ جَاءَنِي لَا يُعْمِلُهُ حَاجَةٌ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». وصححه سعيد بن السكن[5]. وكذا رواه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان»[6]، وابن النجار في «الدرة الثمينة»[1]، والخلعي في «فوائده»[2].

---

(١) **كشف الأستار عن زوائد البزار**، الهيثمي، (٢/٥٧). ولم نجده في «البحر الزخار» للبزار، والمطبوع من «البحر الزخار» كثير السقط من غير إشارة إليه.

(٢) **المعجم الكبير**، الطبراني، (١٢/٢٩١)، رقم الحديث ١٣١٤٩.

(٣) **المعجم الأوسط**، الطبراني، (٥/١٦)، رقم الحديث ٤٥٤٦.

(٤) **المعجم**، ابن المقرئ، (ص٨٠)، رقم الحديث ١٦٩.

(٥) هو أبو عليٍّ سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن. قال عنه الذهبي: جمع وصنَّف، وجرح وعدَّل، وصحَّح وعلَّل. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي، (١٦/١١٧). ووصفه في **تذكرة الحفاظ** (٣/٩٣٧): «الحافظ الحجة». فكيف يصحُّ أن يقول ابن عبد الهادي في **الصارم المنكي** (ص٦٨): «ولم يخرجه أحدٌ من أصحاب الكتب الستة، ولا رواه الإمام أحمد في مسنده، ولا أحدٌ من الأئمة المعتمد على ما أطلقوه في روايتهم، ولا صحَّحه إمامٌ يعتمد على تصحيحه».

فالجواب أنَّه ليست الأحاديث الصحيحة مقتصرة على الكتب الستة فقط، وماذا يقول ابن عبد الهادي فيما ذكره شيخه الذهبي في ابن السكن؟ نعوذ بالله من التعصّب وهوى النفس.

(٦) **تاريخ أصبهان**، أبو نعيم، (٢/١٨٩)، رقم الحديث ١٤٣٧.

الحديث الثالث: روى الدارقطني في «السنن»[3]، والطبراني في «الأوسط»[4]، والبيهقي في «السنن الكبرى»[5] و«الشعب»[6]، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب»[7]، وابن عدي في «الكامل»[8]، وابن الجوزي في «مثير العزم الساكن»[9]، والفاكهي في «أخبار مكة»[10]، وابن عساكر في «إتحاف الزائر»[11]، وابن النجار في «الدرة الثمينة»[12] أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي**». وعزاه ابن حجر العسقلاني في «المطالب العالية»[13] لأبي يعلى.

---

(١) **الدرة الثمينة**، ابن النجار، (ص٢١٨).

(٢) **فوائد أبي الحسن الخلعي**، الخلعي، (١٠/ب).

(٣) **سنن الدارقطني**، الدراقطني، (٢/٢٧٨)، رقم الحديث ١٩٢.

(٤) **المعجم الأوسط**، الطبراني، (٣/٣٥١)، رقم الحديث ٣٣٧٦.

(٥) **السنن الكبرى**، البيهقي، (٥/٤٠٣)، رقم الحديث ٣٤٠٠.

(٦) **شعب الإيمان**، البيهقي، باب في المناسك، فضل الحج والعمرة، (٣/٤٨٩)، رقم الحديث ٤١٥٤.

(٧) **الترغيب والترهيب**، الأصبهاني، (١/٤٤٦)، رقم الحديث ١٠٥٣.

(٨) **الكامل**، ابن عدي، (٢/٧٩٠).

(٩) **مثير العزم الساكن**، ابن الجوزي، (٢/٢٩٥)، رقم الحديث ٤٦٧.

(١٠) **أخبار مكة**، الفاكهي، (١/٤٣٥)، رقم الحديث ٩٤٩.

(١١) **إتحاف الزائر**، ابن عساكر، (ص٢٩).

(١٢) **الدرة الثمينة**، ابن النجار، (ص٢١٩).

(١٣) **المطالب العالية**، ابن حجر العسقلاني، (٢/٧٠)، رقم الحديث ١٣٤٢.

الحديث الرابع: روى أبو داود الطيالسي في مسنده[1] والبيهقي في «الشعب»[2] أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا**».

الحديث الخامس: روى البيهقي في «الشعب»[3]، وأبو جعفر العقيلي في «الضعفاء الكبير»[4] أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ زَارَنِي مُتَعَمِّدًا كَانَ فِي جِوَارِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[5].

الحديث السادس: روى الدارقطني في «السنن»[6]، والدينوري في «المجالسة»[7]، والبيهقي في «الشعب»[8]، والطبراني في «الأوسط»[9] أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي**».

---

(١) **مسند أبي داود الطيالسي**، الطيالسي، (٦٦/١)، حديث ٦٥.

(٢) **شعب الإيمان**، البيهقي، باب في المناسك، باب الحج والعمرة، (٤٨٨/٣)، رقم الحديث ٤١٥٣.

(٣) **شعب الإيمان**، البيهقي، باب في المناسك، باب الحج والعمرة، (٤٨٨/٣)، رقم الحديث ٤١٥٢.

(٤) **الضعفاء الكبير**، العقيلي، (٣٦٢/٤).

(٥) أي يكون معه في الجنة، ولا يلزم منه أن يكون بمنزلته ورتبته ﷺ، فهو ﷺ أعلى العالمين درجةً ومرتبةً وشأنًا وقدرا.

(٦) **سنن الدارقطني**، الدارقطني، كتاب الحج، باب المواقيت، (٢٧٨/٢)، رقم الحديث ١٩٣.

(٧) **المجالسة**، الدينوري، (٧٤/١)، رقم الحديث ١٣٠.

(٨) **شعب الإيمان**، البيهقي، باب في المناسك، فضل الحج والعمرة، (٤٨٨/٣)، رقم الحديث ٤١٥١.

(٩) **المعجم الأوسط**، الطبراني، (٣٥١/٣)، رقم الحديث ٣٣٧٦.

الحديث السابع: روى البيهقي في «الشعب»[١] أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الحَرَمَيْنِ بُعِثَ مِنَ الآمِنِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ زَارَنِي مُحْتَسِبًا إِلَى الـمَدِينَةِ كَانَ فِي جِوَارِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ**».

الحديث الثامن: روى أبو داود في «السُّنن»[٢]، وابن راهويه في «المسند»[٣]، وأحمد في مسنده[٤]، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان»[٥]، والبيهقي في «السنن»[٦] و«الشعب»[٧]، والطبراني في «المعجم الأوسط»[٨] أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي**[٩] **حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ**».

---

(١) **شعب الإيمان**، البيهقي، كتاب المناسك، فضل الحج والعمرة، (٤٩٠/٣)، رقم الحديث ٤١٥٨.

(٢) **سنن أبي داود**، أبو داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، (١٦٩/٢)، رقم الحديث ٢٠٤٣.

(٣) **مسند ابن راهويه**، ابن راهويه، (٤٥٣/١)، رقم الحديث ٥٢٦.

(٤) **مسند أحمد**، أحمد بن حنبل، (٤٧٧/١٦)، رقم الحديث ١٠٨١٥.

(٥) **تاريخ أصبهان**، أبو نعيم، (٣٣٢/٢)، رقم الحديث ١٨٧٦.

(٦) **السنن الكبرى**، البيهقي، (٤٠٢/٥)، رقم الحديث ١٠٢٧٠.

(٧) **شعب الإيمان**، البيهقي، كتاب في المناسك، فضل الحج والعمرة، (٤٩٠/٣)، رقم الحديث ٤١٦١.

(٨) **المعجم الأوسط**، الطبراني، (٢٦٢/٣)، رقم الحديث ٣٠٩٢.

(٩) لأنه ﷺ بعد دفنه عادت إليه روحه الشريفة، فهي معه دائمًا لا تفارقه. وعود الروح إليه متحققٌ، وليس معناه أنَّ كل وقتٍ يموت وتخرج روحه فإذا جاءه الزائر مسلِّمًا تعود إليه الروح، حاشاه ﷺ.

الحديث التاسع: روى الحاكم في «المستدرك»[1]، والسيوطي في «الجامع»[2] أن رسول الله ﷺ: **«لَيَهْبِطَنَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، وَلَيَسْلُكَنَّ فَجًّا حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، وَلَيَأْتِيَنَّ قَبْرِي حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيَّ، وَلَأَرُدَّنَّ عَلَيْهِ»**[3].

الفصل الثالث: الدليل من الاجماع:

قال القاضي عياض اليَحْصِبي المالكي عالم المغرب في زمانه في كتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» ما نصه[4]: «وزيارة قبره ﷺ سُنّة من سُنن المسلمين مُجمعٌ عليها مُرغّبٌ فيها».

وقال التقي الحصني في كتابه «دفع شبه من شبه و تمرد»[5] ما نصه: «قال العبدري المالكي في شرح الرسالة[1]: إن المشي إلى المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ

---

(١) **المستدرك**، الحاكم، (٢/٦٥١)، رقم الحديث ٤١٦٢.

(٢) **الجامع الصغير**، السيوطي، (٣/٤٧٣)، رقم الحديث ٧٧٤٢.

(٣) نقول إلى جماعة ابن تيمية الحراني والوهابية ومن على منوالهم: «هذا سيدنا عيسى المسيح رسولٌ من رسل الله الكرام، وقد صحَّ وثبت هذا الحديث أنه سيأتي مسافرًا زائرًا قبرَ النبي ﷺ في المدينة، فبماذا تحكمون عليه؟ أتقولون: إنه يسافر سفر معصية؟ أم تقولون: إنه ضال؟ أم بدعي؟ أم إنه قبوري؟ ألا فتقوا الله واستحوا من الله ورسوله، وارجعوا عن أهوائكم الردية إلى العقيدة السُّنيَّة العليَّة.

(٤) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض، (ص٣١٨).

(٥) **دفع شبه من شبه وتمرد**، تقي الدين الحصني، (ص١٠٧).

أفضل من المشي إلى الكعبة وبيت المقدس، وصدق وأجاد رضي الله عنه، ثم قال: والنقول في ذلك كثيرةٌ جدًّا، وفيها الإجماع على طلب الزيارة بعدت المسافة أو قصرت، وعمل الناس على ذلك في جميع الأقطار، فكيف يحل لأحد أن يبدعهم بالقول الزور ويضلل الأمة أمة المختار».

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتابه «الشريعة» في باب دفن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مع النبي ﷺ: «ما أحد من أهل العلم قديمًا ولا حديثًا ممن رسم لنفسه كتابًا نسبه إليه من فقهاء المسلمين فرسم كتاب المناسك إلا وهو يأمر كل من قدم المدينة ممن يريد حجًّا أو عمرةً أو لا يريد حجًّا ولا عمرةً ويريد زيارة قبر النبي ﷺ والمقام بالمدينة لفضلها، إلا وكل العلماء أمروه ورسموه في كتبهم وعلموه كيف يسلم على النبي ﷺ وكيف يسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، علماء الحجاز قديمًا وحديثا، وعلماء أهل العراق قديمًا وحديثًا، وعلماء أهل الشام قديمًا وحديثًا، وعلماء خراسان قديمًا وحديثًا، وعلماء أهل اليمن قديمًا وحديثًا، وعلماء أهل مصر قديمًا وحديثا، فلله الحمد على ذلك».

---

(١) قال ابن الحاج في **المدخل** (١/٢٥٦): «وذكر العبدري رحمه الله في شرحه لرسالة ابن أبي زيد رحمه الله ما هذا لفظه: وأما النذر للمشي إلى المسجد الحرام، والمشي إلى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة وإلى المدينة لزيارة النبي ﷺ، والنبي أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس، وليس عنده حج ولا عمرة، وهذا الذي قاله مُسَلَّمٌ صحيحٌ لا يرتاب فيه إلا مشرك، أو معاند لله ولرسوله ﷺ... والحاصل من أقوالهم أنها قربةٌ مطلوبةٌ لنفسها لا تعلق لها بغيرها، فتنفرد بالقصد وشد الرحال إليها».

وقال تقي الدين السبكي في «شفاء السقام»[1] في ذكر الأدلة على سنية الزيارة ما نصه: «الإجماع لإطباق السلف والخلف، فإن الناس لم يزالوا في كل عامٍ إذا قضوا الحج يتوجهون إلى زيارته ﷺ، ومنهم من يفعل ذلك قبل الحج، هكذا شاهدناه وشاهده من قبلنا، وحكاه العلماء عن الأعصار القديمة، كما ذكرناه في الباب الثالث، وذكر أمر لا يرتاب فيه، وكلهم يقصدون ذلك ويعرجون إليه، وإن لم يكن طريقهم، ويقطعون فيه مسافةً بعيدةً وينفقون فيه الأموال ويبذلون فيه المهج، معتقدين أنَّ ذلك قربةٌ وطاعةٌ، وإطباق هذا الجمع العظيم من مشارق الأرض ومغاربها على ممرِّ السنين، وفيهم العلماء والصلحاء وغيرهم، يستحيل أن يكون خطأً».

وقال الفيروزءابادي صاحب القاموس في كتابه «الصلات و البشر في الصلاة على خير البشر» ما نصه[2]: «وأما زيارة قبره ﷺ فالإجماع على استحبابها للرجال والنساء، ومنها: أن الإجماع على جواز شد الرحال للتجارة وتحصيل المنافع الدنيوية فهذا أولى لأنه من أعظم المصالح الأخروية، ومنها: إجماع الناس العملي على زيارته ﷺ وشد الرحال إليه بعد الحج من بعد وفاته إلى زماننا هذا، ومنها: الإجماع القولي، قال أبو الفضل القاضي: زيارة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها، وأما الآثار في الباب فكثيرة جدا».

---

(١) **شفاء السقام**، تقي الدين السبكي، (ص١٠٠).

(٢) **الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر**، الفيروزءابادي، (ص١٤٦).

و ذكر ملا علي القاري في شرحه على الشفا[1] بأن السفر لزيارة قبر النبي ﷺ مما أجمع العلماء على استحبابه.

وقال ابن الحاج في كتابه «المدخل»[2]: «وقد نقل ابن هبيرة في كتاب اتفاق الأئمة قال: اتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على أن زيارة النبي ﷺ مستحبة».

وقال السخاوي في «القول البديع» ما نصه[3]: «وقد اتفق الأئمة من بعد وفاته ﷺ إلى زماننا هذا على أنَّ ذلك من أفضل القربات».

وقال السمنودي في «نصرة الإمام السبكي»[4] ما نصه: «كما أجمعوا على استحباب السفر إلى المسجد النبوي، كذلك أجمعوا على مشروعية زيارة القبر النبوي».

وقال ابن حجر الهيتمي في حاشيته على الإيضاح[5] ما نصه: «وأما قوله ﷺ: «**لا تجعلوا قبري عيدًا**» فلا يدل لما افتراه[6] لأن المحققين نقلوا الإجماع على سنِّ زيارته ﷺ مع ما يدل لها من الأحاديث السابقة وغيرها».

---

(١) **شرح الشفا**، ملا علي القاري، (٢/١٥١).

(٢) **المدخل**، ابن الحاج، (١/٢٥٦).

(٣) **القول البديع**، السخاوي، (ص٣٤٨).

(٤) **نصرة الإمام السبكي**، السمنودي، (ص١٤٠).

(٥) **حاشية الهيتمي على الإيضاح**، ابن حجر الهيتمي، (ص٤٨٩).

(٦) يعني ابن تيمية من إنكاره سنية الزيارة.

الفصل الرابع: الدليل من القياس:

فأما القياس فهو أنَّ زيارة البقيع، وشهداء أحد زيارة مستحبة، فزيارة النبي ﷺ أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم(١).

وقد أحسن الشيخ الشاعر غانم بن عبد الرحمن جلول حينما قال:

تُحَرِّمُ يا ابـنَ تـيمِـية وُفُـودًا — بِـقـصدِ زيارةِ الهَادِي البَشِيرِ

سَـتُحرَم من شَفَاعَتِهِ وتَلقَى — لِنـارِ الخُـلـدِ مَـعدومَ النَّصِيرِ

وَتُوقِنُ حينَهَا أن ليسَ تَفْنَى — خِلاف خِلَافِك البَاغي الحقِيرِ

رسـولُ اللهِ قالَ: أَلَا فَزُورُوا — لِتذْكُروا وجبة الـيـومِ الأَخِير

---

(١) **فإن قيل**: الفرق بين زيارة النبي ﷺ وغيره أنَّ غير النبي يُزار لاحتياجه للاستغفار كما فعل النبي ﷺ في زيارته أهل البقيع، والنبي ﷺ مستغنٍ عن ذلك.

قلنا: زيارته ﷺ إنما هي لتعظيمه والتبرك به، ولتنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه، كما أنَّا مأمورون بالصلاة عليه والتسليم وسؤال الوسيلة، وأنه ينتفع بصلاتنا عليه، وإلا فلما قال ﷺ: «**مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً**» وفي رواية «**مَرَّةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشرًا**» أي من صلَّى عليه واحدةً كان له بذلك عشر حسنات، ولماذا قال: «**إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ**»، ولماذا قال ﷺ لأبي بن كعب حينما قال له: يا رسول الله إني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي؟، قال: «**مَا شِئْتَ**»، قال أُبَيّ: الربع؟ قال ﷺ: «**مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قال: النصف؟ قال: «**مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**». قال: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: «**إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ ذَنْبُكَ**». وإذا كانت صلاتنا عليه تنفعه ﷺ، وهو الذي حثَّنا على زيارته وعلى الصلاة عليه فلا شكَّ وأنَّ الزائر عند قبره الشريف يشتغل بالصلاة عليه أكثر بكثير من الغياب عن قبره، ففي الزيارة فوائد كثيرة.

لَئِـن جَـازَت زيارةُ قبرِ مِثلي فَكَيفَ بـقـبـرٍ مُنقطِعِ النَّظِيرِ

الفصل الخامس: الدليل من أقوال علماء المذاهب الأربعة:

المذهب الشافعي:

يصرح الإمام الشافعي بأنه كان يزور قبر أبي حنيفة رضي الله عنه ويتبرك به، فمن باب أولى أن يكون قبر رسول الله ﷺ هو المقصود؛ فقد روى الخطيب البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد»[1] ما نصه: «أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري قال: أنبأنا عمر بن إبراهيم المقري قال: نبأنا مُكْرَم بن أحمد قال: نبأنا عمر بن إسحق بن إبراهيم قال: نبأنا علي بن ميمون قال: سمعتُ الشافعي يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم - يعني زائرًا -، فإذا عرضَت لي حاجةٌ صليتُ ركعتين وجئتُ إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تُقضى».

قال الإمام النووي الشافعي في كتابه «الأذكار»[2]: «اعلم أنه ينبغي لكل مَن حجّ أن يتوجّه إلى زيارة رسول الله ﷺ، سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن، فإن زيارته ﷺ من أهم القربات والمساعي وأفضل الطلبات».

وقال في المجموع[1]: «واعلم أن زيارة قبر رسول الله ﷺ من أهم القربات وأنجح المساعي، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحب

---

(١) **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، (٢٠٣/١).

(٢) **الأذكار**، النووي، (ص٣٠٦).

لهم استحبابًا متأكدًا أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته ﷺ وينوي الزائر من الزيارة التقرب وشد الرحل إليه».

وقال في منسكه المسمى بالإيضاح[٢]: «إذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا إلى مدينة رسول الله ﷺ لزيارة تربته ﷺ فإنها من أهم القربات».

وقال النووي في «المجموع»[٣] و«روضة الطالبين»[٤] في السفر لزيارة قبور الأنبياء و الصالحين: «قال الشيخ أبو علي: لا يكره ولا يحرم ولكن أبان رسول الله ﷺ أن القربة المقصودة في قصد المساجد الثلاثة وما عداها ليس في قصد أعيانها قربة وهذا حسن لا يصح عندي غيره».

وقال ابن حجر الهيتمي في حاشيته على «الإيضاح» ما نصه: «الحديث يشمل زيارته ﷺ حيًّا وميتًا، ويشمل الذكر والأنثى، الآتي من قرب ومن بعد، فيستدل به على فضيلة شد الرحال لذلك، وندب السفر للزيارة إذ للوسائل حكم المقاصد».

---

(١) **المجموع**، النووي، (٢٥٦/٨).

(٢) **الإيضاح**، النووي، (ص٢١٤).

(٣) **المجموع**، النووي، (٣٦٩/٨).

(٤) **روضة الطالبين**، النووي، (٥٨٩/٢).

وفي فتاوى ابن حجر[1]: «زيارة قبور الأولياء قربة مستحبة وكذا الرحلة إليها وقول الشيخ أبي محمد لا تستحب الرحلة إلا لزيارته ﷺ رده الغزالي بأنه قاس ذلك على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة مع وضوح الفرق، فإن ما عدا تلك المساجد الثلاثة مستوية في الفضل فلا فائدة[2] في الرحلة إليها، وأما الأولياء فإنهم متفاوتون في القرب[3] من الله تعالى ونفع الزائرين بحسب معارفهم وأسرارهم فكان للرحلة إليهم فائدة أي فائدة».

وقال العراقي في «طرح التثريب»[4]: ««**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ**» استدل به على أنه لو نذر إتيان مسجد المدينة لزيارة قبر النبي ﷺ لزمه ذلك لأنه من جملة المقاصد التي يؤتى لها ذلك المحل بل هو أعظمها، وقد صرح بذلك القاضي ابن كج من أصحابنا فقال: عندي إذا نذر زيارة قبر النبي ﷺ لزمه الوفاء وجهًا واحدًا ولو نذر أن يزور قبر غيره فوجهان».

و قال أيضًا في «طرح التثريب»[5] في شرح حديث: أن موسى قال: «**رَبِّ** أدنني **مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةَ حَجَرٍ**»، وأن النبي ﷺ قال: «**وَاللهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ**» ما نصه: «وفيه

---

(١) **الفتاوى الكبرى الفقهية**، ابن حجر الهيتمي، (٢/٣٧٠).

(٢) أي فائدة زائدة.

(٣) أي القرب المعنوي.

(٤) **طرح التثريب**، العراقي، (٦/٤٠).

(٥) **طرح التثريب**، العراقي، (٣/٢٨٠).

استحباب معرفة قبور الصالحين لزيارتها والقيام بحقها، وقد ذكر النبيّ ﷺ لقبر السيد موسى عليه السلام علامةً هي موجودة في قبر مشهور عند الناس الآن بأنه قبره، والظاهر أن الموضع المذكور هو الذي أشار إليه النبيّ عليه الصلاة والسلام، وقد دل على ذلك حكايات ومنامات، وقال الحافظ الضياء: حدثني الشيخ سالم التل قال: ما رأيت استجابة الدعاء أسرع منها عند هذا القبر، وحدثني الشيخ عبد الله بن يونس المعروف بالأرمني أنه زار هذا القبر وأنه نام فرأى في منامه قبة عنده وفيها شخص أسمر فسلم عليه وقال له: أنت موسى كليم الله، أو قال: نبي الله، فقال: نعم، فقلت: قل لي شيئًا، فأومأ إلي بأربع أصابع ووصف طولهن، فانتبهت فلم أدر ما قال، فأخبرت الشيخ ذيالا بذلك فقال: يولد لك أربعة أولاد، فقلت: أنا تزوجت من امرأة فلم أقربها، فقال: تكون غير هذه، فتزوجت أخرى فولدت لي أربعة أولاد».

وقال ابن جماعة في «هداية السالك في المناسك»[1] ما نصه: «إذا انصرف الحجاج والمعتمرون عن مكة - شرفها الله تعالى وعظمها - استحب لهم استحبابًا مؤكدًا أن يتوجهوا لمدينة سيدنا رسول الله ﷺ للفوز بزيارته ﷺ فإنها من أهم القربات وأنجح المساعي».

وقال الماوردي في «الأحكام السلطانية»[2]: «فإذا رجعوا سار بهم [الأمير] على طريق مدينة رسول الله ﷺ ليجمع لهم بين حج بيت الله وزيارة قبر رسول

---

(١) **هداية السالك**، ابن جماعة، (١/١٥٠٣).

(٢) **الأحكام السلطانية**، الماوردي، (ص١٩٥).

الله ﷺ رعايةً لحرمته وقيامًا بحقوق طاعته وذلك وإن لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة وعادات الحجيج المستحسنة».

وقال كمال الدين الزملكاني[1] عندما بلغه أن ابن تيمية قد أفتى بمنع السفر إلى قبور الأنبياء:

يا صاحب الجاه عند الله خالقه ... ما رَدَّ جاهك إلا كل أفاك

أنت الوجيه على رغم العدا أبدا ... انت الشفيع لفتاك ونساك

يا فرقة الزيغ لا لقيت صالحة ... ولا شفى الله يوما قلب مرضاك

ولا حظيت بجاه المصطفى أبدا ... ومن أعانك في الدنيا ووالاك

وقال الفيروزءابادي صاحب القاموس في كتابه «الصلات والبشر»: «اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ عند قبره آكد، فيستحب إعمال المطي لإدراك الفوز بهذا الشرف العظيم والمنصب الكريم، قال القاضي ابن كج[2]: فيما حكاه الرافعي: إذا نذر أن يزور قبر النبي ﷺ فعندي أنه يلزمه الوفاء وجهًا واحدًا، ولو نذر أن يزور قبر غيره ففيه وجهان عندي، وقد علم أنه لا يلزمه بالنذر إلا العبادات، وممن صرح باستحبابها وكونها سنة من أصحابنا الرافعي في أواخر باب أعمال الحج، والغزالي في «الإحياء» والبغوي في «التهذيب»

---

(١) **أعيان العصر**، الصفدي، (٦٣٦/٤). قال الصفدي: «قلت: ولم أقف للشيخ رحمه الله تعالى على نظم هو خير من هذه القصيدة لقصدها الصالح».

(٢) هو القاضي يوسف بن أحمد بن كج.

والشيخ عز الدين بن عبد السلام في مناسكه وأبو عمرو بن الصلاح، وأبو زكريا النووي رحمهم الله تعالى».

قال القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري: «ويستحب أن يزور النبي ﷺ بعد أن يحج و يعتمر».

وقال المحاملي في «التجريد» ما نصه: «ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور قبر النبي ﷺ».

المذهب المالكي:

قال الإمام مالك للخليفة المنصور لما حجّ وزار قبر النبي ﷺ وسأل مالكًا قائلًا: «يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال له الإمام مالك: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك ءادم عليه السلام إلى الله تعالى؟ بل استقبله واستشفع به فيشفّعه الله».

أما ما يروى عن الإمام مالك أنه قال: «أكره أن يقول زرت قبر النبي»، وقد حمله أصحابه ـ أي أهل مذهبه ـ على أنه كره هذا اللفظ أدبًا فلا حجة فيه للمنع كما بيّن ذلك الإمام السبكي من كلام القاضي عياض رحمه الله، لأن الإمام مالكًا رأى أن قول الزائر: «زرت النبي» أولى بالأدب من أن يقول: زرت قبر النبي، وقال الحافظ الزبيدي في الإتحاف[1]: «وكره مالك أن يقال: زرنا قبر النبي ﷺ. وأحسن ما علل به وجه الكراهة ما روي من قوله ﷺ: «**اللَّهُمَّ لا**

---

(١) **إتحاف السادة المتقين**، الزبيدي، (٤/٤١٦).

تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فكره إضافة هذا اللفظ إلى القبر لئلّا يقع التشبه بأولئك سدًّا للذريعة وحسمًا للباب»، وهذا توجيهٌ وجيهٌ فتنبَّه وكن على علم ورشاد، والله سبحانه أعلم وأحكم.

وقال الزرقاني في «شرح المواهب» إن كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبرا للقبلة، وممن نص على ذلك أبو الحسن القابسي وأبو بكر بن عبد الرحمن، والعلامة خليل في «منسكه»، ونقله في «الشفاء» عن ابن وهب عن مالك قال: إذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدعو ويسلم».

وفي كتاب «الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب»[1] لابن فرحون المالكي: «أخبرني جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري المحدث أحد الصوفية بخانقاه سعيد السعداء في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة قال: رحلنا مع شيخنا تاج الدين الفاكهاني إلى دمشق فقصد زيارة نعل سيدنا رسول الله ﷺ التي بدار الحديث الأشرفية بدمشق، وكنت معه فلما رأى النعل المكرمة حسر عن رأسه وجعل يقبله ويمرغ وجهه عليه ودموعه تسيل وأنشد:

ولو قيل للمجنون ليلى ووصلها تريد أم الدنيا وما في طوايـاهـا
لقال غبار من تراب نعالــهـــا أحب إلى نفسي وأشفى لبلواها».

---

(١) **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، ابن فرحون، (ص١٨٤).

وقال محمد بن محمد العبدري المالكي الشهير بابن الحاج: «وأمّا عظيم جناب الأنبياء، والرّسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيأتي إليهم الزّائر ويتعيّن عليه قصدهم من الأماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتّصف بالذّل، والانكسار، والمسكنة، والفقر، والفاقة، والحاجة، والاضطرار، والخضوع ويحضر قلبه وخاطره إليهم، وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره؛ لأنّهم لا يبلون ولا يتغيّرون، ثمّ يثني على الله تعالى بما هو أهله، ثمّ يصلّي عليهم ويترضّى عن أصحابهم، ثمّ يترحّم على التّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، ثمّ يتوسّل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالإجابة ببركتهم ويقوّي حسن ظنّه في ذلك فإنّهم باب الله المفتوح، وجرت سنّته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم، ومن عجز عن الوصول إليهم فليرسل بالسّلام عليهم، وذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه إلى غير ذلك، فإنّهم السّادة الكرام، والكرام لا يردّون من سألهم ولا من توسّل بهم، ولا من قصدهم ولا من لجأ إليهم. هذا الكلام في زيارة الأنبياء والمرسلين عليهم الصّلاة والسّلام عمومًا».

وقال ابن جزي الكلبي المالكي في «القوانين الفقهية»[(١)] ما نصه: «ينبغي لمن حج أن يقصد المدينة فيدخل مسجد النبي ﷺ فيصلي فيه ويسلم على

---

(١) **القوانين الفقهية**، ابن جزي، (١/١٥٣).

النبي ﷺ وعلى ضجيعيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتشفع به إلى الله ويصلي بين القبر والمنبر ويودع النبي ﷺ إذا خرج من المدينة».

وقال العدوي الحمزاوي في «كنز المطالب»[1] ما نصه: «ومن أحسن ما يقول بعد تجديد التوبة في ذلك الموقف الشريف، وتلاوة: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة النساء] الآية، نحن وفدك يا رسول الله وزوارك، جئناك لقضاء حقك وللتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا».

وقال العلامة الصاوي في حاشيته على الشرح الصغير: «والأفضل في الزيارة القرب من القبر الشريف، بحيث يكون النبي يسمع قوله على حسب العادة، ويلزم في تلك الحضرة الأدب الظاهري والباطني ليظفر بالمنى.. وحين يدخل المسجد الشريف يأتي الروضة فيصلي بها ركعتين تحية المسجد، ثم يأتي قبالة القبر الشريف».

وقال الإمام عبد الواحد بن عاشر في قصيدته المعروفة بـ «المرشد المعين»:

وسر لقبر المصطفى بـأدب ... ونـيـة تـجـب لكـل مطلب

سلم عليه ثم زد للصـديـق ... وثـم إلى عـمـر نلت التوفيق

واعلم بأن ذا المقام يستجاب ... فيه الدعا فلا تمل من طلاب

وسل شفاعة وختما حسـنـا ... وعجل الأوبة إذ نـلـت المنى

---

(١) كنز المطالب، الحمزاوي، (ص٢١٦).

وقال الفقيه أبو حفص عمر بن أبي اليمن بن سالم اللخمي المالكي: «اعلم أن زيارة نبينا ﷺ من أجل القربات وأعلى الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات في أعلى الجنات».

المذهب الحنفي:

قال العلامة الهُمام الشيخ نظام الحنفي في «الفتاوى الهندية»[1]: «خاتمة في زيارة قبر النبي ﷺ: قال مشايخنا رحمهم الله تعالى: إنها أفضل المندوبات، و«في مناسك الفارسي» و«شرح المختار» أنها قريبة من الوجوب لمن له سعة، والحج إن كان فرضًا فالأحسن أن يُبدأ به ثم يُثنّى بالزيارة، وإن كان نفلًا كان بالخيار، فإذا نوى زيارة القبر فلينوِ معه زيارة مسجد رسول الله ﷺ».

قال التقي الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد»[2] ما نصه: «وقالت الحنفية إن زيارة قبر النبي ﷺ من أفضل المندوبات والمستحبات، ثم قال: وممن صرح بذلك الإمام أبو منصور محمد الكرماني في مناسكه، والإمام عبد الله ابن محمود في «شرح المختار». وقال الإمام أبو العباس السروجي: وإذا انصرف الحاج من مكة شرفها الله تعالى فليتوجه إلى طيبة مدينة رسول الله ﷺ لزيارة قبره فإنها من أنجح المساعي، وكلامهم في ذلك يطول».

---

(١) **الفتاوى الهندية**، نظام الدين الهندي، (١/٢٦٥).

(٢) **دفع شبه من شبه وتمرد**، تقي الدين الحصني، (ص١٠٦).

وقال الشيخ العيني في «شرح البخاري»[١] ما نصه: «وحكى الرافعي عن القاضي ابن كج أنه قال: إذا نذر أن يزور قبر النبي فعندي أنه يلزمه الوفاء وجهًا واحدًا»[٢].

وقال الشيخ عبد الله الموصلي في «الاختيار لتعليل المختار»[٣]: «فصل في زيارة قبر النبي ﷺ: ولما جرى الرسم أن الحجاج إذا فرغوا من مناسكهم وقفلوا عن المسجد الحرام قصدوا المدينة زائرين قبر النبي ﷺ، إذ هي من أفضل المندوبات والمستحبات».

وقال المحدث الشيخ ظفر أحمد التهانوي في «إعلاء السنن»[٤]: قوله ﷺ: «**مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا يَهُمُّهُ إِلَّا زِيَارَتِي**»، يعم كل من جاءه من بلاد شاسعةٍ وأمكنةٍ قاصيةٍ أو دانيةٍ كما لا يخفى، فدل على استحباب شد الرحال لزيارته ﷺ».

وقال الشيخ ابن عابدين في حاشيته «رد المحتار»[٥] ما نصه: «وقال في «شرح اللباب»: وقد روى الحسن عن أبي حنيفة أنه إذا كان الحج فرضًا فالأحسن للحاج أن يبدأ بالحج ثم يثني بالزيارة».

---

(١) **عمدة القاري**، بدر الدين العيني، (١٤/٣٠٢).

(٢) وهذا العيني حنفي نقل عن الشافعية مُقِرًّا.

(٣) **الاختيار لتعليل المختار**، الموصلي، (١/١٧٥).

(٤) **إعلاء السنن**، التهانوي، (١٠/٥٠٠).

(٥) **حاشية ابن عابدين**، ابن عابدين، (٤/٥٤).

ونقل ابن عابدين عن ابن الهمام قوله[1]: «والأولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجريد النية لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام».

ثم قال ابن عابدين[2]: «ونقل الرحمتي عن العارف المنلا جامي أنه أفرز[3] الزيارة عن الحج حتى لا يكون له مقصد غيرها في سفره».

المذهب الحنبلي:

قال ابن قدامة المقدسي في كتابه «المغني» ما نصه[4]: «ويُستحب زيارة قبر النبي ﷺ لما روى الدارقطني عن ابن عُمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي**»».

وقال المرداوي في «الإنصاف» ما نصه[5]: قوله «فإذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه، هذا المذهب وعليه الأصحاب قاطبة متقدمهم ومتأخرهم».

وقال الشيخ منصور البهوتي في «كشاف القناع»[6]: «فصل: وإذا فرغ من الحج استحب له زيارة النبي ﷺ، وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله تعالى

---

(١) **حاشية ابن عابدين**، ابن عابدين، (٥٤/٤).

(٢) **حاشية ابن عابدين**، ابن عابدين، (٥٤/٤).

(٣) يقال فرز الشيء عزله عن غيره وميزه. **مختار الصحاح**، الرازي، (ص٥١٧).

(٤) **المغني**، ابن قدامة، (٥٩٩/٣).

(٥) **الإنصاف**، المرداوي، (٢٧٣/٩).

(٦) **كشاف القناع**، البهوتي، (٥١٤/٢، ٥١٥).

عنهما لحديث الدارقطني عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حَجَّ فَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي**». وفي رواية: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**» رواه باللفظ الأول سعيد.

تنبيه: قال ابن نصر الله: لازم استحباب زيارة قبره ﷺ استحباب شد الرحال إليها لأن زيارته للحاج بعد حجة لا تمكن بدون شد الرحل، فهذا كالتصريح باستحباب شد الرحل لزيارته ﷺ».

وفي متن «المقنع» للحنابلة: «إذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبي ﷺ وزيارة قبر صاحبيه رضي الله عنهما».

وقال الشيخ مرعي بن يوسف في كتابه «دليل الطالب» ما نصه[1]: «وسن زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه رضوان الله عليهما، وتستحب الصلاة في مسجده ﷺ وهي بألف صلاة، وفي المسجد الحرام بمائة ألف، وفي المسجد الأقصى بخمسمائة».

وقال الشيخ الفتوحي الحنبلي: «وسن زيارة قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله تعالى عنهما، فيسلم عليه مستقبلًا له، ثم يستقبل القبلة، ويجعل الحجرة عن يساره، ويدعو».

فهذه نصوصٌ صريحةٌ تدل على كذب ابن تيمية وأتباعه ووهابية زماننا الذين يكذبون على أهل المذهب الحنبلي وعلى كل الأمة الإسلامية.

---

(١) دليل الطالب، مرعي، (ص١١٠).

الباب الخامس

ءاداب زيارة قبر النبي ﷺ

يستحب للزائر أن ينويَ في زيارته ﷺ التقربَ إلى الله تعالى بالسفر إلى مسجده ﷺ والصلاة فيه، كما يستحب إذا توجه إلى زيارته ﷺ أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ويسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته ﷺ وأن يتقبلها منه.

ويستحب أن يغتسل قبل دخوله المدينة ويلبس أنظف ثيابه، ويستحضر في قلبه حينئذٍ شرف المدينة وأنها أفضل بقاع الأرض بعد مكة عند بعض العلماء وعند بعضهم أفضلها على الإطلاق، وأن الذي شرفت به ﷺ خير الخلائق أجمعين.

وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعرًا تعظيمه ممتلئ القلب من هيبته كأنه يراه، فإذا وصل إلى باب مسجده ﷺ فليقل: اللّٰهُمَّ هذا حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ فحرّمْني على النارِ وَءامِنّي من عذابِكَ يَوْمَ تبعثُ عبادَكَ واجْعلني من أوليائِكَ وأَهلِ طاعتِكَ، ويقدم رجله اليمنى في الدخول واليسرى في الخروج وكذا يفعل في جميع المساجد، ويدخل فيقصد الروضة الكريمة وهي ما بين المنبر والقبر فيصلي تحية المسجد بجنب المنبر، وفي «إحياء علوم الدين» أنه يجعل عمود المنبر حذاء منكبه الأيمن، ويستقبل السارية التي إلى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله ﷺ.

وقد وُسِّعَ المسجد بعده ﷺ، ففي كتاب المدينة أن ذرع ما بين المنبر ومقام النبي ﷺ الذي كان يصلي فيه حتى توفي أربع عشرة ذراعًا وشبرًا وأن ذرع ما بين

المنبر والقبر ثلاث وخمسون ذراعًا وشبر. وإذا صلى التحيةَ في الروضة أو غيرها من المسجد شكر الله تعالى على هذه النعمة ويسأله إتمام ما قصده وقبول زيارته، ثم يأتي القبر الكريم فيستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر. ويبعد من رأس القبر نحو أربعة أذرع، وذكر بعضهم أنه يستقبل جدار القبر على نحو أربعة أَذرع من السارية التي عند رأس القبر في زاوية جداره ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه، ويقف ناظرًا إلى أسفل ما يستقبله من جدار القبر غاض الطرف في مقام الهيبة والإجلال، فارغ القلب من علائق الدنيا، مستحضرًا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته، ثم يسلم ولا يرفع صوته بل يقتصد فيقول: «السلامُ عليك يا رسول الله، السلامُ عليك يا نبي الله، السلامُ عليك يا خِيرة الله، السلامُ عليك يا خَيْر خلقِ الله، السلامُ عليك يا حبيبَ الله، السلامُ عليك يا نذير، السلامُ عليك يا بشير، السلامُ عليك يا طاهر، السلامُ عليك يا نبيّ الرحمة، السلامُ عليك يا نبيّ الأمة، السلامُ عليك يا أبا القاسم، السلامُ عليك يا رسولَ ربّ العالمين، السلامُ عليكَ يا سيدَ المرسلين وخاتمَ النبيين، السلامُ عليك يا خَيْرَ الخلائق أجمعين، السلامُ عليك يا قائد الغُرّ المُحَجّلِينَ، السلامُ عليك وعلى ءالك وأهلِ بيتك وأزواجِك وذريتِك وأصحابِك أجمعين، السلامُ عليك وعلى سائر الأنبياءِ وجميع عبادِ الله الصالحين، جزاك الله يا رسولَ الله عنا أفضلَ ما جزى نبيًّا ورسولًا عن أمتهِ وصلى الله عليكَ كلما ذكركَ ذاكر وغفلَ عن ذكرك غافلٌ أفضلَ وأكملَ وأطيبَ ما صلى على أحد من الخلق أجمعين، أشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسولُهُ وخِيرتُهُ من خلقهِ، وأشهدُ أنك قد بلّغتَ الرسالةَ وأدّيتَ الأمانةَ ونصحتَ الأمةَ وجاهدتَ في الله حقّ جهاده، اللّهُمَّ وءاته الوسيلةَ

والفضيلةَ وابعثْه مقامًا محمودًا الذي وعدته، وءاتِهِ نهايةَ ما ينبغي أن يسألَه السائلون، اللّهُمّ صلّ على محمّد عبدِك ورسولِك النبيّ الأُمّي وعلى ءال محمد وأزواجِه وذريته كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى ءال إبراهيم، وباركْ على محمد النبيّ الأُمي وعلى ءال محمد وأزواجِه وذريتِهِ كما باركت على إبراهيمَ وعلى ءال إبراهيمَ في العالمين إنكَ حميدٌ مجيد»، ومن عجز عن حفظ هذا أو ضاق وقته عنه اقتصر على بعضه، وأقله السلام عليك يا رسول الله ﷺ. ثم يرجع إلى موقفه الأَول قبالة وجه رسول الله ﷺ ويتوسل به بحق نفسه ويتشفع به إلى ربه سبحانه وتعالى، فقد ثبت أن الرسول علم الصحابة أن يتوسلوا به إلى الله وهذا من القُرَب إلى الله.

وقد جاء عن ابن عمر وغيره من السلف رضي الله عنهم الاقتصار جدًّا فكان ابن عمر يقول: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أَبا بكر، السلام عليك يا أَبتاه»، وعن مالك رحمه الله تعالى أَنه كان يقول: «السلام عليك أَيها النبي ورحمة الله وبركاته».

ثم إن كان قد أَوصاه أحد بالسلام على رسول الله ﷺ فليقل: السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان، أو فلان ابن فلان يسلم عليك يا رسول الله أو نحو هذا من العبارات، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضي الله عنه لأن رأسه عند منكب رسول الله ﷺ فيقول: «السلام عليك يا أبا بكر صفيّ رسول الله وثانيه في الغار جزاك الله عن أمة نبيه ﷺ خيرًا»، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على عمر رضي الله عنه فيقول: «السلام عليك يا عمر أعز الله بك الإسلام جزاك الله عن أمة محمد ﷺ خيرًا».

ولقد أحسن ناظم هذه الأبيات في مقاله حيث قال:

أَلَا أيُّـهـا الـغَـادِي إلى طـيـبةٍ مَهلَا ... لِـتَـحـمِـلَ شـوقًا ما أُطِيق لَهُ حَمَلَا

تـحـمَّـل رَعَـاك اللهُ مـنِّـي تحيـةً ... وبلِّغ سلامي رُوحَ مَـن طـيـبـةً حَلَّا

وقِف عندَ ذاكَ القبرِ في الرَّوضةِ الَّتِي ... تكونُ على يُمنَى الـمُـصَـلِّي إذا صـلَّى

وقُمْ خاضعًا في مهبط الوحيِ خاشِعًا ... وخفِّض هناكَ الصَّوتَ واسـمَع لما يُتلَى

ونـادِ: سـلامُ اللهِ يا قـبـرَ أَحـمـدٍ ... على جسدٍ لم يبلَ قبلُ ولـن يـبـلَـى

تُـرَانـي أَرَانـي عـنـد قـبـرِكَ قَائمًا ... يُنَادِيكَ عَبدٌ ما له غيرُكُـم مَـولـى

وَتَسْمَعُ عن قربٍ صلاتي كـمثل ما ... تبلَّغُ عن بعـدٍ صـلاةَ الـذي صـلَّى

أناديك يا خيـر الخـلائـقِ والَّـذي ... به ختمَ اللهُ الـنـبـيـيـنَ والرُّسُـلَا

نبيّ الهُدَى لولاك لم نـعرفِ الهـدى ... ولـولاكَ لم نعرفْ حـرامًا ولا حِـلَّا

ولـولاك ـ لا والله ـ مـا كـان كائنٌ ... ولـم يـخـلـقِ الـرَّحمن جزءًا ولا كُلَّا[1]

---

(١) **فائدةٌ**: وَرَدَ في حديثٍ صحَّحه بعضُهم وضعَّفهُ ءاخرون أن الله تعالى قال لآدم: «لولا محمّدٌ ما خلقتُكَ» رواه الحاكم وغيرُه، ومعناه خَلَقتُ الدنيا لأُظهِرَ محمدًا صَفوتَها أي أشرفَ الخلق، فيُفهَمُ من هذا أنه يصحُّ أن يُقالَ إن محمّدًا هو سببُ وجودِ الدّنيا وهذا تشريفٌ.

خاتمة

وهاكم بين أيديكم كتابًا غنيًّا بالأدلة القرءانية والحديثية وأقوال أهل العلم من الحفاظ ومن يعوَّل على كلامه في أحقيَّة الزيارة واستحبابها في ديننا الحنيف في كتابٍ وَسَمْنَاه بـ «**إضاءة المنارة على صحة أو حسن حديث الزيارة**»، ففيه ما كفى لدحض شبهٍ لا يُرام بها إلا النيلُ من هذا الدين ومن أهله، ولن ينالوا وإن تستّروا بستره وأدّوا صوره.

وقد ظهر لكم من خلال ما قدمناه جرأة ابن تيمية على الله ورسوله ومن مشى على منواله كوهابية عصرنا الذين جاؤوا بفريةٍ لم يُسبقوا إليها في العالمين، فجعلوا إنشاء السفر لزيارة قبر النبي ﷺ كإنشاء السفر لفعل الفواحش والموبقات، وهذا دليل عريضٌ على شذوذهم وانحرافهم عن مذهب أهل السنة والجماعة، وعن ما كان عليه الصحابة ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومنا هذا، وعليهم ينطبق حديث رسول الله ﷺ: «**مَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ**»، وفي لفظٍ: «**فِي النَّارِ**»، وهذه ليست الفرية الأولى إنما افتروا على الله فشبهوه بخلقه واعتقدوه جسمًا وجسدًا وشكلًا وصورةً وحجمًا وأنه بذاته على العرش وأنه قاعدٌ وجالسٌ ويتحرك ويسكن ويذهب ويجيء ويصعد وينزل بالحركة والسكون والانتقال، وكل هذا كفرٌ بالإجماع كما قال الفقيه الحنفي في كتابه «ملجمة المجسمة»، فالمجسم كافرٌ إجماعًا، ولو قالوا بعد ذلك: «جسمٌ لا كالأجسام»، فهذا لا ينفعهم. وقال الإمام أحمد رحمه الله: «من قال الله جسمٌ لا كالأجسام كفر».

فتبيَّن لكم أنَّ ابن تيمية والوهابية لا يمثِّلون أهل السنة والجماعة ولا يُعتمد على نقلهم ولا على قولهم، ويجب التحذير من مؤلفاتهم وكتبهم وإذاعاتهم ومحطاتهم التلفزيونية والمتنوعة ومواقعهم على شبكات الإنترنت، فإنهم دعاةٌ إلى التحريف والتخريف والتزييف، فاحذروهم وحذروا منهم. وقد روى القشيري عن أبي عليٍّ الدقاق أنه قال: «الساكت عن الحق شيطان أخرس».

والخلاصة، أنْ لا التفات لشبه وأباطيل الجهلة المتنطعين في أوهامهم، بل يضرب بها عُرض الحائط، فاتبعْ طريق الحق ولا يغرَّنَّك كثرة الهالكين وإن ذاع صيتهم وانتشر بين الناس.

فهنيئًا لمن ذاق طعم النفحات والبشارات والبركات عند زيارته لخير خلق الله محمد ﷺ، فهو الوسيلة وهو من بشَّر زائريه ﷺ بقوله: «**مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي**».

رزقنا الله وإيّاكم زيارة حبيبه وشفاعته يوم الدين، فهو رسول الله ﷺ وأفضل خلق الله، وهو من يقول يوم الحساب: «**أمَّتي، أمَّتي**»، والحمد لله ربِّ العالمين الذي بفضله تتم الصالحات والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلَّم.

تم بفضل الله تعالى في المكتبة الأشعرية العبدرية في بيروت في السادس من جمادى الآخرة سنة ١٤٣٨هـ الموافق للخامس من شهر ءاذار سنة ٢٠١٧ر.

قصيدة في مدح النبيِّ ﷺ والحثّ على زيارته

عليكَ يا منَ حَكَتْ عن فضلهِ الكتُبُ ... صلَّيتُ سَلَّمتُ ما جادَتْ لنا السُّحُبُ

يا أيُّها الرحمةُ المُهداةُ يا أملًا ... إذْ يَسْتَغيثُ عُصاةٌ فوقهم كُرَبُ

«أنا لَهَا» قُلْتَها حقًّا فكنتَ لها ... مِنْ أينَ يا سيدِي تأتيكُمُ الرِّيَبُ

فالمؤمنونَ إلى الجنَّاتِ مَرْجِعُهُمْ ... طَهَ تَشَفَّعَ لا همٌّ ولا نَصَبُ

يا نِعْمَةَ اللهِ للخلقِ الضَّليلِ أتَتْ ... فزانَكَ الأطْيَبانِ الحِلْمُ والأدبُ

لَمَّا أتَى نُورُكَ الهادِي أضاءَ لنا ... فَقَصَّرَ النَّيِّرانِ البدرُ والشُّهُبُ

عَلَوْتَ كلَّ ملوكِ الأرضِ مرتبةً ... إذ قُوتكَ الأسْوَدانِ الماءُ والرُّطب

ربَّيْتَ صَحْبَكَ صانُوا صَرْحَ أُمَّتِنا ... وءالُ بيتِكَ هم أسْيادُنا النُّجُبُ

فقلتُ منكمْ عليكمْ فيكُمُ ولَكُمْ ... الهَدْيُ والمُرْتجى والفَضْلُ والحَسَبُ

مُحَمَّدِيَّ الهَوَى إنْ نِلْتَ مغفرةً ... فحبُّ أحمدَ فِي نَيْلِ الرِّضَى سبَبُ

مُحَمَّدِيَّ الهَوَى أبْشِرْ فَسَيِّدُنا ... غَوْثٌ لأُمَّتِهِ إذ يُقطَعُ النَّسَبُ

شُدَّ الرِّحالَ إلى القبرِ الذِي ... قَصَدَتْ ترجو التَّبَرُّكَ منه العُجْمُ والعربُ

واتْرُكْ عذولًا جهولًا لا تُبالِ بِهِ ... وزِدْ هُيامَكَ يأكلْ قلبَهُ اللَّهَبُ

عَظِّمْ تَولَّهْ تَرَنَّمْ كرِّمِ احْتَرِمَنْ ... اِتْبَعْ تَمَسَّكْ تَنَلْ تَعْظِيمُهُ يَجِبُ

وطِرْ على ناقةِ الأشــواقِ فِي سَــحَـرٍ — مـا أطيـبَ الـوَصْلَ حظًّا حينَ تقْتَرِبُ

وابْـكِ الـمدينةَ وَجْدًا مَنْ أَحَبَّ بَكَى — تـلـكَ الـدمـوعُ لآلٍ دُونَـهَا الـذَّهَبُ

عَفِّرْ جبينَـكَ واغْضُضْ طرفَ مُلْتَمِسٍ — أَعْـتَـابَ أحْـمَـدَ لا لـومٌ ولا عَـتَبُ

واستشعرِ الأنس واشْمَمْ عَرْفَ مسجِدِهِ — اِسْـتَـغْفِـرِ اللهَ سَـلّمْ تَأْتِكَ الرُّتَبُ

ما أجمـلَ الـقـبةَ الخضراءَ كيفَ لَنَا — مِنِ سُـندُسٍ أحمديِّ الطهْرِ نختضبُ

يا لـيتَ لِـي وقـفـةً فِي قـاعِ ذِي سَلَمٍ — يهـفُـو الـفـؤادُ لَهَا بالشَّـوْقِ ينتحِبُ

يا ليـتَ لِي دعوةً عند الـمَـقَـامِ ضُحًى — والقـلـبُ مُنْشَـغِلٌ بالحُبّ مُسْتَلَبُ

يا ليتَ لِـي سـجدةً فِي روضةٍ قُدُسٍ — أسـرارُها مِـنْ جنـانِ الخُلْدِ تُجْتَلَبُ

يا لـيـتَ لِي قُبلـةً أقْضِي بها شَجَنًا — مِنْ طاهرِ التُّربِ معنىَ القربِ أكْتَسِبُ

لكلّ قـلبٍ حبيبٌ يُسْـتـهامُ بِـهِ — لكنْ حبيبي رسولُ اللهِ أحْتَسِبُ

فهرست المصادر والمراجع

١. **إتحاف الزائر واطراف المقيم للسائر**، أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب الشهير بابن عساكر، دار المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢. **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الحسيني الزبيدي.

٣. **الأحكام السلطانية**، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤. **الأحكام الصغرى**، أبو محمد عبد الحق الإشبيلي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٥. **الأحكام الوسطى**، أبو محمد عبد الحق الإشبيلي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٦هـ.

٦. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي.

٧. **أخبار وحكايات**، أبو الحسن محمد بن الفيض الغساني، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٨. **الاختيار لتعليل المختار**، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي.

٩. **الأذكار**، يحي بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٠. **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

١١. **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٢. **إعلاء السنن**، ظفر أحمد العثماني التهانوي.

١٣. **أعيان العصر وأعوان النصر**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي.

١٤. **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المَرْداوي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٥. **الإيضاح في المناسك**، يحي بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا، دار الحديث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

١٦. **بحر المذهب في فروع المذهب الشافعي**، عبد الواحد بن إسماعيل الروياني أبو المحاسن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٧. **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٨. **بغية الناسك في أحكام المناسك**، محمد بن أحمد بن علي البُهُوتِي الحنبلي الشهير بالخَلْوَتِيّ.

١٩. **تاريخ أصبهان**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٢٠. **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية بيروت.

٢١. **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار الفكر.

٢٢. **تذكرة الحفاظ**، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣. **الترغيب والترهيب**، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري زكي الدين، أشرف على طبعه عبد الشكور فدا.

٢٤. **تلخيص المتشابه**، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، دار طلاس، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥هـ.

٢٥. **تهذيب الكمال مع حواشيه**، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

٢٦. **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، أبو الفضل أحمد ابن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٧. **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت.

٢٨. **الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم**، شهاب الدين أبو العباس، ابن حجر الهيتمي، مكتبة مدبولي.

٢٩. **حاشية ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح في مناسك الحج للنووي**، أحمد ابن محمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيتمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ١٤٢٩هـ.

٣٠. **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي**، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣١. **حسن التنبه لما ورد في التشبه**، محمد بن محمد نجم الدين الغزي الدمشقي، دار النوادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٢. **الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية**، عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، دار المصادر، الرياض.

٣٣. **الدرة الثمينة في أخبار المدينة**، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار، المدينة المنورة للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٤. **دفع شبه من شبَّه وتمرَّد**، تقي الدين أبو بكر الحصني، دار المصطفى، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

٣٥. **دلائل النبوة**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي.

٣٦. **دليل الطالب لنيل المطالب**، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

٣٧. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، إبراهيم بن علي بن محمد المعروف بابن فرحون برهان الدين اليعمري.

٣٨. **الرد على الإخنائي**، أحمد بن تيمية الحراني (المجسم)، دار الخراز.

٣٩. **رد المختار على الدر المختار**، محمد أمين الشهير بابن عابدين، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ.

٤٠. **رفع المنارة لتخريج أحاديث الزيارة**، محمود سعيد ممدوح، دار الإمام الترمذي، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٤١. **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٢. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٣. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٤. **سنن الدارقطني**، علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ.

٤٥. **السنن الكبرى**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٦. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤١٠هـ.

٤٧. **شرح الشفا**، ملا علي القاري.

٤٨. **شعب الإيمان**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٩. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي.

٥٠. **شفاء السقام في زيارة خير الأنام**، تقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٥١. **ونسخة أخرى**: دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٥٢. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٥٣. **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٥٤. **الصلات والبشر في الصلاة على خير البشر**، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزءابادي، دار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥٥. **صلة الناسك في صفة المناسك**، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، ابن الصلاح.

٥٦. **الضعفاء الكبير**، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٥٧. **طرح التثريب في شرح التقريب**، عبد الرحيم بن زين العراقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٥٨. **العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام**، علي بن إبراهيم بن داود ابن سلمان بن سليمان أبو الحسن علاء الدين بن العطار، دار البشائر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

٥٩. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، محمود بن أحمد العيني بدر الدين أبو محمد.

٦٠. **الفتاوى الكبرى الفقهية على مذهب الإمام الشافعي**، أحمد بن محمد ابن محمد بن علي بن حجر المكي الهيتمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٦١. **الفتاوى الكبرى**، ابن تيمية الحراني (المجسم)، دار الفكر، بيروت.

٦٢. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٦٣. **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار النشر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٤. **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٦٥. **فتوح الشام**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٦٦. **فضائل الأعمال**، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي.

٦٧. **القوانين الفقهية**، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي.

٦٨. **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع**، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار الريان للتراث.

٦٩. **ونسخة أخرى**: دار المنهاج، جدة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ.

٧٠. **الكامل في ضعفاء الرجال**، عبد الله بن عدي الجرجاني أبو أحمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

٧١. **كشاف القناع عن متن الإقناع**، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي.

٧٢. **كشف الأستار عن زوائد البزار**، علي بن أبي بكر الهيثمي نور الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٧٣. **الكنى والأسماء**، أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٧٤. **كنز المطالب في فضل البيت الحرام**، حسن العدوي الحمزاوي.

٧٥. **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، محمد بن يوسف بن علي ابن سعيد، شمس الدين الكرماني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، طبعة ثانية، ١٤٠١هـ.

٧٦. **لسان الميزان**، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.

٧٧. **مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن**، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٧٨. **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية الحراني (المجسم)، المكتبة التوقيفية.

٧٩. **المجالسة وجواهر العلم**، أحمد بن مروان بن محمد الدينوري أبو بكر القاضي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار النشر، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٨٠.**المجموع شرح المهذب**، يحي بن شرف النووي محي الدين أبو زكريا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٨١.**مختصر تاريخ دمشق**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، ابن منظور الأنصاري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٨٢. **مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، محمد بن عبد الباقي الزرقاني.
٨٣. **المدخل**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، دار التراث.
٨٤. **المستدرك على الصحيحين**، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٨٥. **مسند إسحاق بن راهويه**، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٨٦. **مسند أبي داود الطيالسي**، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٨٧. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
٨٨. **مسند البزار**، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار البصري.
٨٩. **المصنف في الأحاديث والآثار**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٩٠.**المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٩١.**المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

٩٢.**المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٩٣. **المعجم لابن المقرئ**، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن الشهير بابن المقرئ، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٩٤. **معرفة أنواع علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)**، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري تقي الدين الشهير بابن الصلاح.

٩٥. **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٩٦. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي شمس الدين، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٩٧. **مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٩٨. **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية،** أحمد بن محمد القسطلاني، المسمى المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

٩٩. **الميزان،** محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله.

١٠٠. **الميزان،** عبد الوهاب الشعراني.

١٠١. **نصرة الإمام السبكي برد الصارم المنكي،** إبراهيم بن علي بن علي شحاتة السمنودي، دار الكرز، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١٠٢. **نوادر الأصول في أحاديث الرسول،** محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله الحكيم الترمذي، دار الحقيقة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

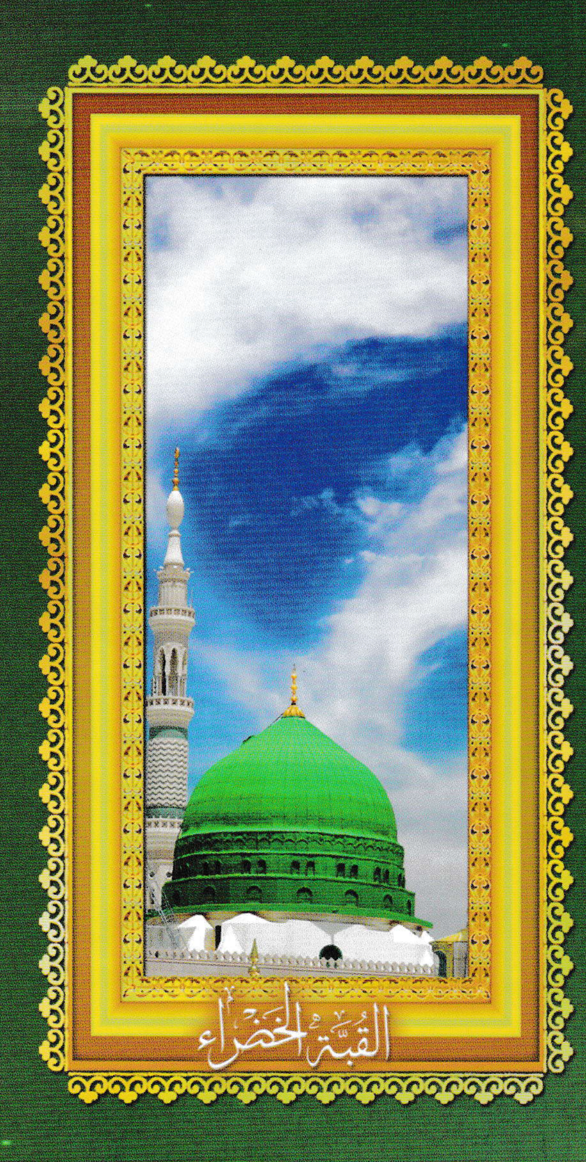
١٠٣. **هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك،** عبد العزيز بن محمد ابن إبراهيم بن جماعة الكناني.

١٠٤. **الوافي بالوفيات،** صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث العربي.

١٠٥. **الوفا بأحوال المصطفى،** عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج.

١٠٦. **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى،** علي بن عبد الله بن أحمد نور الدين أبو الحسن السمهودي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

فهرست الموضوعات









بيروت - لبنان تلفاكس: ٠٠٩٦١١٣٠٤٣١١

www.dmcpublisher.com